سلسلة مداولات علمية محكمة للقاء السنوي للجمعية - ٧



جمعية التاريخ والآثار
بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية

دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية عبر العصور



مداولات
اللقاء العلمي السنوي السابع للجمعية
المنامة - مملكة البحرين
(٢٠ - ٢٣ ربيع الأول ١٤٢٧هـ / ١٨ - ٢١ أبريل ٢٠٠٦م)

رسائل الإمام القاسم بن علي العيَّاني إلى أهل عثَّر ونجران في أواخر القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) (٣٨٨-٣٩٣هـ/ ٩٩٨-١٠٠٢م) (دراسة تاريخية تحليلية)(*)

أ . د. غيثان بن علي بن جريس(*)

أولاً - مقدمة:

ظهر في جنوب الجزيرة العربية حالة من الفوضى والتمزق والاضطراب وبخاصة خلال العهود الإسلامية الوسيطة (ق٣ - ق١٢هـ / ق٩ - ١٨م)، وذلك لبروز عدد من القوى السياسية المعادية بعضها لبعض، وضعف السلطة المركزية المتمثلة في الخلافة الإسلامية في العراق أو مصر وغيرهما[١]. وهذه الدراسة تدور في فلك ثلاث مناطق من جنوب الجزيرة العربية هي: صعدة، وصنعاء (الجزء الجبلي من اليمن) التي كان يستوطنها الإمام الزيدي العيَّاني في فترة حكمه لليمن[٢]، ومدينة عثَّر بمنطقة جازان اليوم وتحديداً بلاد بيش[٣]. ثم بلاد نجران المحاذية لبلاد صعدة من الشمال[٤]. وقبل التعرض لدراسة الرسائل التي أرسلها الإمام العيَّاني إلى أهل عثَّر ونجران، فإني سوف أورد نبذة مختصره عن الحياة السياسية والإدارية للإمام العيَّاني ، ثم أطلع القارئ على أوضاع بلاد عثَّر ونجران السياسية قبيل وأثناء حكم هذا الإمام لبلاد اليمن (٣٨٨ -٣٩٣هـ/ ٩٩٨ - ١٠٠٢م)، وأخيراً أركز حديثي على الرسائل المرسلة من الإمام إلى العثَّريين والنجرانيين مع دراستها واستخراج النتائج المستخلصة منها.

ثانياً: نشأة الإمام العيَّاني وحياته السياسية والإدارية

العيَّاني: هو الإمام القاسم بن علي بن عبد الله بن محمد بن الإمام القاسم إبراهيم الرسي الحسيني اليمني المعروف بالعياني(٥)، وأحد أئمة الزيدية الكبار(٦). ولد سنة (٣١٠هـ / ٩٢٢م) في تبالة من بلاد خثعم بأرض السراة(٧) ونشأ في أرض خثعم قريباً من بلاد بيشة(٨)، وعاش معظم حياته في أرض السروات ، وكان له رحلات إلى الحجاز واليمن، مع أن جل وقته قضاه في العبادة والقراءة والتأليف(٩). إلى جانب أنه كان على صلات بأحوال اليمن السياسية، وبخاصة مواطن الأئمة الزيدية فيها مثل: صنعاء وصعدة(١٠). وفي عام (٣٨٣هـ/٩٩٣م) رأى بعض اليمنيين الزيديين عدم وجود إمام قادر على جمع شملهم وتوحيد بلادهم تحت راية واحدة، عندئذ ذهبوا إلى الإمام العيَّاني في بلاد خثعم، وفي أرض ترج تحديداً(١١)، وعرضوا عليه القدوم إلى صعدة كي يتولى أمرهم السياسي ، وبعد إلحاح منهم ذهب معهم، لكنه لم يجد الوفاء والإخلاص الذي وعدوه به، فعاد إلى موطن أهله وذويه في ترج، وبقي على عادته في العبادة والقراءة حتى عام (٣٨٨هـ/٩٩٨م)، ثم قدم عليه وفد يمني زيدي آخر وأقنعوه بالذهاب معهم ووعدوه بالنصرة والإخلاص(١٢). وكان قد كتب لهم رسائل عديدة وقال لهم أقوالاً بليغة(١٣)، منها: "لستم أعزكم الله تجهلون حالي، ولا كيف كان سبيل مدخلي مع أهل الزمان، أنتم تعلمون أعزكم الله أني أقمت نيِّفا وعشرين سنة معتزلاً في رأس جبل، وأهل اليمن يختلفون إلي عاماً بعد عام، ويسألوني مع ذلك القيام، فلم أسعفهم على مسألتهم لا جاهلاً لما في ذلك

من الثواب، ولا زاهداً في طاعة رب الأرباب، ولكن لعلمي بأهل زماني، وما هم عليه من كثرة الإدغال والميل إلى المحال..."(١٤).

وبعد الإلحاح الشديد من ذلك الوفد، قام بالدعوة إلى نفسه بالإمامة في شوال سنة (٣٨٨هـ/٩٩٨م) من موقعه في ترج، ثم خرج مع بعض رجاله متوجهاً جنوباً فعبر بلاد خثعم (شهران العريضة اليوم)(١٥). وأجزاء من بلاد قحطان مثل: سنحان وجنب(١٦). وبلاد يام في نجران(١٧)، حتى دخل صعدة في المحرم سنة (٣٨٩هـ/٩٩٨م)، وبدأ حياته السياسة إماماً وحاكماً للأجزاء الجبلية من اليمن، وعانى فيها كثيراً من الاضطرابات والتمرد على حكمه، وكانت بلاد نجران وصعدة وصنعاء من أكثر المواطن التي أخرجت مناوئين له، كما بعث جيوشاً عديدة إلى نجران وأهل صعدة، فحاربهم وخرب بعض بلادهم ومزارعهم وحصونهم(١٨) أيضاً ثار في وجهه بعض الزيديين الطامعين في حكم اليمن أو أجزاء منه، وعند ما رأى الإمام العيّاني عدم انقياد البلاد لحكمة، وتزايد أهل الفتن والتمرد قرر التخلي عن الأمر والنهي ، واعتزل في بلدة عيان(١٩)، حتى توفي فيها في شهر رمضان سنة (٣٩٣هـ/١٠٠٢م)(٢٠).

كان للإمام العيّاني نظريات قيمة في الإدارة والسياسة، نلاحظها واضحة جلية في سيرته الخاصة، التي وصلتنا تحت عنوان: سيرة الإمام المنصور بالله القاسم بن علي العيّاني. للفقيه القاضي الحسين بن أحمد بن يعقوب(٢١). وهذه السيرة تتميز بحصيلة جيدة من الوثائق الإدارية والسياسية التي ربما لا نجدها في مصادر متأخرة ، وهي تعطي صورة طيبة عن حياة النظام السياسي آنذاك(٢٢). كما توجد بها بعض المعاهدات والإرشادات العامة التي كان يوجهها الإمام إلى عماله في النواحي التي تقع

تحت نفوذه ، ومن تلك النصائح كيفية تصريف الأموال وقبض الجبايات وهذا مما يضيف بعض الجديد على كتب الخراج المتقدمة على عصر الإمام العيَّاني بقليل ، ككتاب الخراج للقاضي أبي يوسف (١٨٢هـ/٧٩٨م)[٢٣] والخراج، لابن آدم القرشي (٢٠٣هـ/٨١٨م)[٢٤]، وكتاب الأموال ، لابن سلام (٢٠٤هـ/٨١٩ م)[٢٥]. وتوجد ضمن تلك الوثائق نصائح سياسية في دقائق الحكم وإرشاد الحاكم[٢٦].

ونجد في السيرة نهج الإمام السياسي وسلوكه العام، فكان صاحب رسالة ومنهج ديني إصلاحي عبر عنه في أعماله ورسائله إلى عماله وأولاده وبعض مشايخ البلاد[٢٧] وغيرهم فهو لا يميل إلى التشدد، ولا يحب أن يتورط في إزهاق الأرواح، بقدر الإمكان، بل كان صاحب التزام دقيق لسنة السلف الصالح في تعيين الحكام وتوليتهم للبلاد. وأحياناً كان متشدداً في إقامة العدل وإبعاد الحكام المستبدين دون مراعاة لنفوذهم، وهذا مما جعل بعضهم يعلن العصيان والتمرد عليه[٢٨]. وكان صاحب فكر وعلم وله مؤلفات عديدة في الفقه والأصول وعلم الكلام ، فتراه حريصاً على نشر العلم وتطبيق العدل الذي دعا إليه في فكره السياسي ملتزماً بما جاء عن الرسول (ﷺ)، محارباً بقدر الإمكان الفكر الشيعي المغالي ليبين أن الزيدين بعيدون عن مغالاة الروافض وتشديدهم في مسألة الصحابة (رضي الله عنهم) وأمور الولاء والبراء[٢٩]، مقتفياً بذلك نهج الإمام زيد بن علي بن زين العابدين وما جاء عنه في هذه المسائل[٣٠].

ثالثاً: بلاد عثّر ونجران قبل عصر الإمام العيّاني

١ - عثّر:

عثّر : اسم بلدة في منطقة جازان وفي محافظة بيش تحديداً[٣١]، وهي مأخوذة من الفعل (عثّر) أو (أعْثرَ)[٣٢]، والعثرة: الزلة، ويقال عثّر به فرسه فسقط[٣٣]، وتعثر لسانه: أي تلعثم[٣٤]، وذكر موضع (عثّر) عند بعض المؤرخين والأدباء والجغرافيين والرحالة المسلمين الأوائل أمثال اليعقوبي، وابن خرداذبة، والمقدسي، والهمداني، والحموي، والإدريسي، وعمارة اليمني وغيرهم، وأشاروا إلى وقوعها ضمن محطات الطريق الساحلي الرئيس الذي يربط بين اليمن والحجاز[٣٥] بل أشار بعضهم إلى أنها مدينة وأحياناً منطقة واسعة عرفت باسم (مخلاف عثّر)[٣٦] ومنهم من أعطى تفصيلات عن وضعها السياسي والحضاري، فالهمداني يتحدث عن بيش فيقول: "ثم بيش وبه موالي قريش، وساحله عثّر، وهو سوق عظيم شأنها"[٣٧] ويذكر عنها المقدسي والمتوفى سنة ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م) قوله"[٣٨]... وناحية عثّر ناحية جليلة، عليها سلطان برأسه، ومدنها نفيسة، وعثر مدينة كبيرة طيبة مذكورة لأنها قصبة الناحية، وفرضت صنعاء وصعدة، بها سوق حسن، وجامع عامر يحمل إليها الماء من بعيد، وحمامها وضر، وبيش أطيب هواء منها، وأعذب ماء..."[٣٩] وذكر ياقوت نقلاً عن عمارة" عثّر على مسيرة سبعة أيام في عرض يومين وهي من الشرجة إلى حلي، ويبلغ ارتفاعها في السنة خمسمائة ألف دينار... تعد في أعمال زبيد ، وهي معروفة بكثرة الأسود"[٤٠].

فالواضح من هذه المصادر وغيرها من كتب التراث الإسلام التي تشير إلى أن عثَّر تنضوي إلى منطقة واسعة، تمتد من الشرجة (الموسم حاليا) إلى بلدة حلي بن يعقوب جنوب القنفذة بـ (٦٠) كيلاً[٤١]، وهذا ما كان واضحاً عند كل من الهمداني وعمارة وياقوت لكن هذه البلاد الواسعة كان لها أيضاً حاضرة رئيسة هي مدينة عثَّر التي تقع ضمن بلاد بيش الحالية. ويبدو أن عثَّر وبيش كانتا من المدن الرئيسة قبيل وأثناء القرون الإسلامية الأولى[٤٢].

والذاهب إلى محافظة بيش اليوم يلحظ آثار مدينة عثَّر ما زالت بارزة على هضبة رملية على سيف البحر الأحمر. بمحاذاة قرية الجعافرة، من الجهة الغربية[٤٣]، وموقعها المعروف حالياً مطابق لما أورده ابن حوقل، من أهل القرن ا لرابع الهجري / العاشر الميلادي، الذي وصف موقعها بعد حمضة (القحمة حالياً)[٤٤] في إطار الخارطة التي رسمها للبلاد العربية على ساحل البحر المقابل ساحل القلزم[٤٥]. ويعرف موقعها اليوم بالمنطقة المحاطة بالسياج الحديدي الذي تشرف عليه الهيئة العليا للسياحة والآثار في المملكة العربية السعودية، ويوجد على أرضها قطع الفخار الصغيرة وبقايا الأوعية والأدوات الأثرية المختلفة[٤٦]. وما زالت المسؤولية ملقاة على عواتق الآثاريين المتخصصين، وكذلك المؤسسات العلمية التي يجب عليهم جميعاً أن يتضافروا في جهودهم كي يدرسوا وينقبوا عن آثار هذه المدينة وأمثالها في أنحاء البلاد السعودية، ونحن على يقين إذا وجد الداعمون مادياً ومعنوياً، وتوافر الدارسون المتخصصون فإننا سوف نحصل على صفحات تاريخية مشرقة لمثل هذه المواطن الحضارية القديمة.

أما الحياة السياسية والإدارية لمخلاف عثَّر قبيل وأثناء ظهور الإسلام فكانت تسوده عرى التفكك والتسلط القبلي مثله مثل بقية أجزاء الجزيرة

العربية[٤٧]، وهكذا ظل على هذه الحال حتى وصلت رسالة الإسلام إلى سكان هذه البلاد فاندرجوا في منظومة الدولة الإسلامية وصاروا تابعين لعاصمة الدولة في المدينة المنورة، ثم استمروا في تبعيتهم لوالي الحجاز أيام خلفاء بني أمية (٤٠-١٣٢هـ/٦٦٠-٧٤٩م)، ثم بني العباس الأول (١٣٢-١٩٨هـ/٨٤٩-٨١٣م)[٤٨]. وفي عهد الخليفة العباسي المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م) نجد عمارة اليمن (ت٥٦٩هـ/١١٧٣م)[٤٩] ينفرد ببعض التفصيلات الخاصة بمخلاف عثَّر وما جاوره من النواحي التهامية، فيذكر أن الخلافة العباسية سلكت سياسة مغايرة للأجزاء التهامية الممتدة من جنوب مكة إلى عدن ، فعملت على فصل تبعيتها عن الحجاز أو الأجزاء الجبلية من بلاد اليمن في صنعاء وصعدة وما حولهما، وجعلتها ولاية منفصلة تستمد قراراتها من الخليفة في العراق ، ومن المحتمل أن هذه السياسة نتجت عن ثورة قامت بها بعض القبائل التهامية ضد الخلافة العباسية في سنة (٢٠١هـ/٨١٧م)[٥٠]، وهذا دفع الخليفة المأمون إلى إسناد ولاية هذه النواحي إلى أحد قادته المشاهير، وهو محمد بن إبراهيم بن عبدالله بن زياد السفياني[٥١]، الذي وصل مع بعض رجاله إلى وادي زبيد عام(٢٠٤هـ/٨٢٠م)، واختطَّ مدينة زبيد، المسماة باسم الوادي[٥٢]. وبالتالي أسس الدولة الزيادية (٢٠٥-٤٠٢هـ/٨٢١-١٠١٢م) التي استطاعت في عهودها الأولى السيطرة على عموم الأجزاء التهامية وأجزاء من المناطق الجبلية والداخلية في جنوب الجزيرة العربية[٥٣].

وأشار عمارة إلى سني ملك بني زياد في تهامة فذكر محمد بن زياد (٢٠٤-٢٤٥هـ/ ٨١٩-٨٥٩م)، ثم خلفه ابنه إبراهيم عام (٢٤٥هـ/٨٥٩م)، وجاء بعده زياد بن إبراهيم بن محمد عام (٢٨٩هـ ٩٠٢/م)، ثم تولى

أبو الجيش إسحاق بن إبراهيم الذي يقال إنه دام حكمه (٨٠) عاماً إلى أن توفي عام (٣٧١هـ/٩٨١م) ويقال عام (٣٩١هـ/١٠٠١م)، ثم جاء بعده أطفال أبي الجيش ثم عبيده وعبيد عبيده وكان أقواهم الحسين بن سلامة الذي توفي عام (٤٠٢هـ/١٠١٢م)[٥٤].

وجاءت مصادر عديدة بعد عمارة فنقلت ما أورده عن الدولة الزيادية حتى أصبحت روايات مسلماً بها[٥٥]، لكن ظهرت في العقود المتأخرة الماضية بعض الدراسات الحديثة التي نقضت رواية عمارة عن نشأة دولة بني زياد، وأشارت إلى أنه كان يوجد في جنوب الجزيرة العربية العديد من القوى والحركات السياسية التي ظهرت خلال العقود الأولى من القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي ، ولم يكن لأمراء بني زياد ذكر في ذلك الوقت[٥٦]. كما أن الجيوش التي قامت في مواجهة علي بن الفضل القرمطي حينما وصل زبيد عام (٢٩٣هـ/٩٠٦م) ودخلها ليست جيوش بني زياد كما ذكر عمارة[٥٧] وإنما هي قوة مظفر بن حاج أمير عباسي كان تابعاً لإمارة مكة التابعة للدولة العباسية[٥٨]. وتؤكد هذه الدراسات على أن دولة بني زياد لم تظهر إلاّ عام (٢٧٩هـ/٨٩٢م)، وكان ظهورها على يد زياد بن محمد ، وليس محمد بن إبراهيم بن زياد السفياني[٥٩]، وزياد هذا يعد من الأمراء المحليين الذين تعاونوا مع أسعد الحوالي في محاربة القرامطة[٦٠]، والذي أسس دولة بني زياد واتخذ مدينة زبيد عاصمة لها عام (٣٠٤هـ/ ٩١٦م) ، وليس عام (٢٠٤هـ/٨١٩م)[٦١]. ثم خلفه ابنه إبراهيم بن زياد، وإبراهيم هذا هو الذي كان معاصراً للهمداني، واستنجد به ليساعده على فك أسره ، ثم جاء بعد إبراهيم ابنه إسحاق (أبو الجيش) الذي امتد نفوذه إلى كبرى مدن ومخاليف تهامة[٦٢].

وهذا التناقض والاختلاف في الروايات عند عمارة أو ما ذكره أصحاب هذه الدراسات المتأخرة لا يهمنا كثيراً في هذه الدراسة لأن عصر الإمام الزيدي العيَّاني (٣٨٨-٣٩٣هـ / ٩٩٨-١٠٠٢م) جاء متأخراً في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، وتزامن مع جزء من عهد الأمير الزيادي أبي الجيش إذا أخذنا بالرواية التي تشير إلى أن وفاته كانت عام (٣٩١هـ/ ١٠٠١م) وجزء من عصر الأمير الحسين بن سلامة الذي تولى حكم دولة بني زياد في العام الذي مات فيه أبو الجيش[٦٣]. والواضح في بعض المصادر أن عبيد الدولة الزيادية كانوا أصحاب النفوذ في أواخر عصر الأمير أبي الجيش، ولا يستبعد أن بعضهم كانوا يتولون مخلاف عثَّر في عصر الإمام العيَّاني. لكننا لا نجد روايات واضحة تذكر أسماء هذين العبدين الذين راسلهم الإمام العيَّاني في عثَّر، وطلب منهما الدخول تحت نفوذه[٦٤]. مع أننا نجد عدداً من المصادر تشير إلى ظهور سليمان بن طرف الحكمي عام (٣٧٣هـ / ٩٨٣م) واستقلاله عن بني زياد وسيطرته على مخلافي عثَّر وحكم (منطقة جازان) وتسميتها بعد اسمه بـ(المخلاف السليماني)[٦٥]، واتخاذه مدينة عثَّر مقراً لحكمه، واستمراره في حكم هذا المخلاف حوالي عشرين سنة (٣٧٣-٣٩٣هـ/٩٨٣-١٠٠٢م)[٦٦]. وهنا يظهر لنا بعض التضارب فالرسالة التي أرسلها الإمام العيَّاني واضحة وصريحة باسم (العبدين أميري عثَّر)، وروايات أخرى تذكر أن عثَّر عاصمة المخلاف السليماني، وأن حاكمها سليمان بن طرف والذي نميل إليه أن رسالة العيَّاني وما ورد فيها أقرب للحقيقة، ولكن المشكلة كما أسلفنا أننا لا نعرف أسماء هذين العبدين، والذي جعلنا نأخذ بهذا الرأي بعض الأسباب التي نذكر منها:

- من المحتمل حدوث خطأ في تواريخ أمراء بني زياد وكذلك الأمراء المحليين مثل سليمان بن طرف، وقد لاحظنا مثل هذا الخلط في نشأة الدولة الزيادية ولا نستبعد أن هذا الخلط أيضاً وقع في أواخر عهدها، وهذا ما لمسناه عندما ذكر عهد أبي الجيش بأنه كان حوالي (٨٠) عاماً، وهناك من أشار إلى وفاته في عام (٣٧١هـ/٩٨١م) وآخرون قالوا: (٣٩١هـ/١٠٠١م) وإذا كان فعلاً مات عام (٣٧١هـ/٩٨١م) فلا نجد بعده إلا الحسين بن سلامة ، الذي عرف عنه الحزم والقوة، وأنه أعاد للدولة الزيادية مجدها ونفوذها فاستعاد معظم البلاد التي كانت تحت حوزة مؤسسيها، ومخلاف عثَّر كان واحداً من المخاليف التي سيطر عليها بنو زياد في بداية عهدهم. وإن أخذنا بالرواية التي تقول إن وفاة أبي الجيش كانت عام (٣٩١هـ/١٠٠١م) فالواضح في مصادر تاريخ دولة بني زياد أن عبيد أبي الجيش كانوا أصحاب السلطة والنفوذ في أواخر عصره، وبخاصة بعدما تقدم به السن وأصبح غير قادر على حكم البلاد.

- أن سليمان بن طرف كان واحدا من الأمراء المحليين في بلاد تهامة وتحديداً في منطقة جازان، ولا ننفي ظهوره وسيطرته على مخلافي عثَّر وحكم وجمعها في منطقة واحدة عرفت بـ (المخلاف السليماني)، واتخاذه مدينة عثَّر عاصمة له، لكن ليس في عهد الإمام العيَّاني في اليمن الأعلى، لأنه لو كان بهذا النفوذ والسيطرة على مخلاف عثَّر وما جاوره لما أرسل العيَّاني إلى العبدين المذكورين في رسالته بأنهما أميرا عثَّر، ولو اعتقدنا أن ابن طرف لم يكن صاحب الحل والعقد في عثَّر خلال عصر الإمام العيَّاني، فليس من المعقول أن يراسل أمراء عثَّر في عهد الحسين ابن سلامة، لما عرف من حزم الأخير وقبضته على البلاد، وبالتالي لو كان

في عثَّر بعض العبيد الذين يحكمونه لابن سلامة، فإنهم لن يجرؤوا على الاتصال بالعيَّاني وغيره ، ثم إن الإمام نفسه لن يتصل بأمراء عثَّر إلا لعلمه بضعف الأحوال السياسية في تهامة، وذلك مما يجعلنا نعتقد أن رسالة الإمام العيَّاني إلى أميري عثَّر كانت في أواخر عهد أبي الجيش الذي ساد فيه العبيد وأصبحوا الآمرين الناهيين في نواحي الدولة. وهذه فرصة جيدة للإمام العيَّاني إلى البحث عن موالين له في تهامة وبخاصة في محيط دولة بني زياد الضعيفة والتي أصبحت نهباً لبعض القوى الصاعدة في جنوب الجزيرة العربية[٦٧].

٢ - نجـران :

بلاد نجران سميت بهذا الاسم نسبة إلى نجران بن زيد، ويقال: زيدان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، لأنه كان أول من عمرها ونزلها[٦٨]، وتقع إلى الشرق من مرتفعات منطقة عسير وبخاصة بلاد قحطان ووادعة، وشمال صعدة، وجنوب غرب نجد. وكانت من المدن المهمة في الجزيرة العربية قبل وبعد ظهور الإسلام[٦٩]، وتسكنها قبائل كعب بن الحارث المذحجية منذ عهود قديمة لعصر الإسلام واستمرت هي صاحبة الحل والعقد في أرض نجران حتى القرن السابع وربما الثامن الهجري/ الثالث عشر أو الرابع عشر الميلادي[٧٠].

دخل النجرانيون الوثنيون الإسلام منذ السنة العاشرة للهجرة (٦٣١م) عندما أرسل الرسول (ﷺ) إليهم خالد بن الوليد ليدعوهم إلى الإسلام[٧١]، كما صالح النبي (ﷺ) النصارى منهم على أن يبقوا على دينهم ويدفعوا ألفي حلة، قيمة كل حلة (٤٠) درهماً من الفضة[٧٢]. وهكذا استمرت بلاد نجران تحت مظلة الدولة الإسلامية في عصور الخلفاء الراشدين والأمويين

والعباسيين الأوائل[٧٣]. وعندما ضعفت الخلافة المركزية في العراق ، وأصبح بنو العباس غير قادرين في سيطرتهم على الأطراف البعيدة مثل نجران وما شابهها، بدأ شيوخ القبائل وأعيانها يتمردون على السلطات الرسمية، وصاروا هم الآمرين الناهين في أوطانهم. وكانت قبيلة كعب بن الحارث - كما أسلفنا - هي صاحبة النفوذ في نجران، ولم يكن للخلافة أية قوة تذكر على النجرانيين[٧٤].

أيضاً ظهر في جنوب الجزيرة العربية بعض المتمردين الثائرين على سلطة الخلافة العباسية، وكان من أولئك الخارجين الزيديون الذين أقاموا دولتهم في صعدة عام (٢٨٤هـ/٨٩٧م) وسعوا إلى مد نفوذهم السياسي إلى صنعاء وعدن جنوباً، وإلى تهامة غرباً، وإلى نجران وما جاورها شمالاً[٧٥]. والدارس لتاريخ الدولة الزيدية يجد أن حكامها كانوا دائماً تواقين إلى السيطرة على نجران منذ بداية عهدهم، وبقوا على هذا المنوال طوال تاريخهم، وكانوا ينجحون أحياناً ويخفقون أخرى، ويجدون بين الفينة والأخرى من يرحب بهم ويساعدهم من النجرانيين أنفسهم، لكنهم لا يمكثون طويلاً إلا ويثور السكان ضدهم، وكان غالبيتهم من قبائل كعب بن الحارث، فيطردونهم إلى أوطانهم الرئيسة في صعدة وصنعاء[٧٦]. وبقي الصراع مستمراً بين النجرانيين والزيديين خلال العهود الإسلامية الوسيطة والمتأخرة[٧٧]. والإمام العيَّاني من الذين حرصوا على مهاجمة نجران أكثر من مرة ، فتجده تارة يسعى إلى استمالة النجرانيين بالتقرب والترغيب، وأخرى بالتهديد والهجمات العسكرية القاسية[٧٨]. وهذا ما سوف نلمسه في الرسائل التي كان يوجهها إليهم.

رابعاً: رسائل الإمام العيَّاني

إلى أهل عثّر ونجران

١ - الرسالة الأولى إلى العبدين أميري عثّر:

"بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله الذي حُمد لنعمته، واستنقذ من خلق لهدايته، وأوضح السبيل لبريته، نحمده لما أولى من إحسانه، ونُجلّ عليه الثناء لامتنانه ، ونعوذ بكلماته التامة من عصيانه، ونشهد أن لا إله إلا الله إقرارا بتوحيده ، واعترافا بتمجيده، وتعرضا لمزيده، الذي جَلّ وعلا، وتنزه ونأى عن تكليف ما عنه نهى، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وخيرته وأمينه، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، أو أرباب المبطلون[٧٩]، فبلغ رسالات ربه، ونصح لأمته وجاهد في سبيله حتى أتاه اليقين، وكان بالمؤمنين رؤوفا رحيما، فصلوات الله عليه وعلى آله الطاهرين، الذين قفوا آثاره، وعلوا مناهجه، واتبعوا أمره[٨٠].

وبعد: فإن أولى الناس بالصلاح[٨١]، وأحرصهم بالفلاح، وأقربهم إلى النجاح ، من انتفع بعقله، وأحسن النظر لنفسه، وصان ما أمر الله بصونه، ونصح لله في سره وعلانه[٨٢]، ألا وقد انصف[٨٣] نفسه من آثر الآخرة على الدنيا، وقام في سبيل الله محتسبا، وإلى طاعته راغبا، وفي بلاده وعباده مصلحا، والله يقول وقوله الحق: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[٨٤].

وأنتما - تولى الله توفيقكما - ممن له من المعرفة حظ يؤديه إلى المصلحة، ولا ينوء به عن إتباع النصيحة، وقد أدعوكما - تولى الله رشدكما،

وأحسن فيما يرضيه توفيقكما - ومن تليان من هذه الأمة قبلكما إلى الصلاح، وأنتما فيه سواء، والله يقول وقوله الحق: ﴿ **قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ** ﴾(٨٥)، وقد دعوت البرية من دين الله إلى أمر لستما عنه بخارجين، ولا في دين غيره بداخلين ، لكني قد أدعوكما إلى جمع الكلمة، وأُلفة أهل الديانة، والله يقول وقوله الحق: ﴿ **وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ...** ﴾(٨٦)، والله يعيذنا وإياكم من خلفه نكون فيها كمن ذكر الله تعالى بالخلاف من غيرنا، وقد أعدكما من نفسي إن أنتما دخلتما في طاعة الله وطاعة رسوله وطاعتي موعدا أفي لكما به، وأجعل الله لكما عليَّ شهيدا بتمامه، فأنصفا من أنفسكما من قد وعدكما بالنصفة مبتدئا من نفسه، ثم لكما علي إن سمعتما واعيتي، وأقبلتما إلى طاعتي، ولم تخالفا شيئا من سيرتي، واتبعتما أمر الله وأمر رسوله فِّي ، ورعيتماني مراعاة من قد صفى وُدُّه، واستحكم في طاعتي عقدُه ، أن أَذركما فيما قد تليان ، وأبعد منكما ما تكرهان ، وأن أظاهركما على من يبغي عليكما من قاصٍ ودانٍ ،ولي منكما مثل ذلك فيمن بغى عليَّ، ودعوته إلى طاعة الله فلم يُقبل إليّ، وقد أظن بكما أن لا تتركا حظا يجمع لكما آخرة ودنيا، ويزيدكما رفعة وعُلوا، والله يوفقكما وإيانا جميعا لما يُحب ويرضى، وقد ألقيت إلى موصل كتابي من الخطب ما يُلقيه إليكما إن رأى منكما قبولا لذلك، والسلام عليكما ورحمة الله وبركاته"(٨٧).

ثم ذكر الإمام بعض الشروط والواجبات التي يجب على أهل عثَّر اتباعها قال فيها:

"بسم الله الرحمن الرحيم. وعرِّفهما أني أطلب منهما الطاعة لي في خصال شتى، أولهما: أن لا يُبقيا في البلد فسادا ظاهرا إلا أقيم فيه الحد على مظهره. الثانية: ألا يحكم في البلد إلا بحكم الله وحكم رسوله وذلك حكمنا، وما لم يزل بإثره آباؤنا عن سلفنا. والثالثة: أن يقيموا إلىَّ الدعوة، ويثبتوا اسمي في السّكّة، وأن يقيموا الأذان، أذان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأن يصونوا من وحَّد الله وعدّله من الأذى(٨٨)، وأن لا يقدِّموا مؤخَّرا ولا يؤخِّروا مقدَّما، وأن يرفعوا الجور عن الرعية، ولا يأخذوا المُكْسَ من أحد من البرية، ويكون أخذهم لما أوجب الله فيه من الزراعات، وما يجب في الأموال من الزكوات، وإذا دخل بلدهم مال قد قبضتُ من زكاته، أو أحد من عمالي لم يأخذوا منه شيئا، وكذلك ما قبضوا زكاته في عملهم لم نأخذ فيه زكاة في سائر عملنا، ونوجب عليهم الصيانة لجميع من اتصل بنا، بقرابة أو بديانة، أو بصفاية أو بخدمة، فقد أتاني خبر عن ابن كتيم الحسني(٨٩) أن قبح في أمره وشقق ظل محمله، وحبس صاحبه، إذ ذكر أنه متوجه نحوي، والسلام على من اتبع الهدى، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم".

٢ - الرسالة الثانية إلى أهل نجران:

"بسم الله الرحمن الرحيم. هذا كتاب كتبه القاسم بن علي إلى كافة أهل نجران ومن بحالهم من الجيران(٩٠): سلام عليكم، فإنا نَحمد الله إليكم مَن يلزمنا حمده، ويجلّ عليه الثناء كما هو أهله، أما بعد: فإنه لا خطأ بعد تذكرة، ولا ذمامة بعد معذرة، وقد قبلت عُذر من اعتذر، وتجاوزت عن خطيئة من قصَّر، فتعوضوا من سيئاتكم إحسانا، ومن زللكم استمكانا.

واعلموا أن من رجع من سيئته كأن لم يُسئ، ومن عاود من غيه بَخُس وغَوي، وقد عرَّفتكم جميعا أنه لا معذرة لمن عصى الله حتى يرجع عن معصيته، ولا توبة لتائب حتى يندم على خطيئته، وقد أظهرتم جميلا شُكرتم عليه، فحوطوا قولكم بالتمام، واحفظوا أموالكم وأنفسكم بالإسلام. واعلموا أن للإسلام حرمة تُرعى، وللديانة أوامر لا تعصى، ومن قصَّر عن بعض ما أمره الله به، كمن أضاع جميع أمره ونهيه، والله يقول وقوله الحق: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾[91]، فاعملوا - رحمكم الله - عملا صالحا تنجون به من خالقكم، وتزدادون به الآن في أرزاقكم، وردوا عليكم فوت الأناة، وغلول الزكاة، بأداء ما غللتم منها، فإن الله يقول وقوله الحق: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ﴾[92]، فرحم الله عبدا لم يُفوّت حظه من الآخرة، وأدى ما أوجب الله عليه من قبل أن لا تكون رُجعة، ولا تقال عثرة[93] ولا يؤخذ من نفس فدية، ولا تقبل منها معذرة، ولا تنفعها شفاعة، ولو يعلم من غل زكاته أنه عند الله من الهالكين، ومسمى بفعله بأفعال المشركين، لعسر ذلك عليه، ولسمج ما استحسن لديه، لكنه لم يعلم بقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝ الَّذِينَ لا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾[94]، أجل لو علم بذلك من يؤمن بالله واليوم الآخر لما تعرض لهذا الإثم الهالك عند الله وعند البرية من تسمى به، وقد بعثت بكتابي هذا خادمي سعيد بن سراج[95] ليقرأه على من بقي عنده لنا بقية تؤدّى لإنفاذ الأمر في منشورنا هذا ، فليقم معه جميع السعاة الذين كانوا لنا في خدمة، ولهم بواجبنا معرفة، ومن أدى واجبه عرف وكتب اسمه، ومن لم يود شيئا مما لنا عليه عرَّفنا به، ولم يَلُمْ بعد

ذلك إلا نفسه، وقد أعذر من أنذر، فأقسم بالله صادقا لئن فعل ذلك أحد من أهل طاعتي لأنفذن عليه حكم الله، وحكم رسوله، صلى الله عليه وآله وسلم، وحكمي.

فرحم الله عبدا صان نفسه، وصان قومه، ولم يُبد لي وجهه، والله يقول وقوله الحق: ﴿أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾(٩٦)، ولنا سيرة قد أمرنا أن يسار بها، تعلمون جميعا أني قد أثبت كلا الواليين على ولايته، وهما إبراهيم بن محمد بن المختار، وعبدالله بن يحيى(٩٧)، فاستمعوا للشريفين، وأطيعوهما ما أطاعا الله والرسول وأطاعاني، وولاية بني الحارث كافة ويام والأحلاف كافة(٩٨)، وولاية عبدالله بن يحيى على ساكن وادعة وثقيف(٩٩)، والقاضي الذي وليته على سائر من في الولايتين جميعا سليمان بن النساخ(١٠٠)، وولايتي على قبض الخراج علي بن أحمد ابن أبي حبيب، وسليمان بن الربيع، وسليمان بن علي(١٠١) من قرقر(١٠٢)، يتصرف هؤلاء السعاة الأمناء فيما أقمتهم فيه، فإذا قبضوا من إنسان واجب ما عليه عرفوا الوالي بذلك وأخذوا منه براءة بخطه لمن قبضوا منه واجبه وتكون البراءة على هذه النسخة بعينها: "بسم الله الرحمن الرحيم، يقول فلان وفلان بأسمائهما(١٠٣) إننا قد قبضنا من فلان ابن فلان واجبه، وهو كذا وكذا مكيالا أو درهما أو دينارا، ثم يمضون بالبراءة إلى الوالي فيقرأوها وينسخوها في ديوان الخراج، ويوقع فيها صح مع قبض السعاة لما في هذا الكتاب، وأبرأتهم من الدرك في ذلك، وممن قبضوا واجبه، وكتب فلان ابن فلان بخطه يوم كذا من شهر كذا في سنة كذا. ويكون عند السعاة دفتر بمعرفة ما يقبضون، ويكون مثل ذلك عند الولاة، ويكون البراءة التي

يكتبونها لصاحب الواجب في يده، فإذا طالبته بها وجدتها عنده، وإن لم أجدها عنده أخذته بأداء الزكاة التي أجدها في الدواوين مثبتة عليه، فلينظر كل من عليه واجب لنفسه، ولا يسلم واجبه الذي عليه حتى يعطيه السعاة خطوطهم، وتوقيع الوالي مع ما يقبض مما على المخِّرج للواجب، فإذا سلَّموا خطا بذلك سُلم إليهم الخراج، فعلى هذا النعت فليسلم إليهم الواجب من وجب عليه أداؤه، ومن أقمته في قبض الواجبات مقامي، وخزنه في مخزاني فلينفذ أمر الواليين فيما يوردان به خطى، ويأخذون بذلك منهما خطوطهما، وكذلك ما ورد من خطوطي بتسليم فليأخذوا تلك الخطوط وقبض من يدفعون إليه بها، ويستوثق كل إنسان من والٍ ومولى عليه لنفسه، ولا يعد من التفريط في مثل ما كان فيه من أمسه، ولم أجعل على أيدي هذين الواليين رزقا ولا رسما، فلا يطالبهما أحد بطلابه، لم يأت بها أمري.

وليعلم جميع العشيرة أنني لا أعطي أحدا درهما إلا من خدمني، وبانت نصيحته لي، واتصلت بخدمته بين يدي ،فإذا كان ذلك فعطية من ذكرت من تحت يدي، لا من خراج بلد بعينه، ولا من واجب يجب عليه، فليتقرر هذا القول عند جميع من يطلب مني شيئا بلا تكلف أعرفه به.

ومما أمرت به الولاة أن يأمروا به السعاة أن يفصلوا بين الأسماء اسم من عليه الخراج وبين أسماء من ليس عليه خراج، فلا أجد في الديوان الذي يقبض فيه الخراج اسمين أحدهما ملتبس بالآخر، ولكن يجعل لكل رجل مكتب باسمه، ثم يضاف إلى اسمه واجبه من حيث كان مجتمعا أو مفترقا، حتى يؤخذ ما عليه معا مجتمعا في مكتب واحد مُفردا، أو في دفتر مفصول، وإذا قَبضَ خَزنَ خراج (بني الحارث) كافة في مدينة

المهجر[١٠٤]، وخزن خراج (يام) كافة في حصن الأحلاف، وخزن خراج أعلى الوادي في مخزان واحد أو اثنين بحسب ما يراه الخازن، ويولي هؤلاء الأمناء في كل بشر[١٠٥] من يثقون به لقبض واجب، أو إقامة حبسه بمعروف، ومن تولى مجلس الزكاة فلا يأخذ الزكاة من طعام قد زُكي بعد البينة، ولا يأخذ زكاة بضاعة قد زكيت بعد البينة، ولا من بضاعة لا تجب الزكاة في مثلها إذا لم تُضف إلى بضاعة، ولا من بَدوي ولا من حضري اشترى ميّرَة ليأكلها، ولا يأخذ من الماشية التي ترد السوق كلها زكاة ممن يوردها من أهل الطاعة، إلا ماشية تحتكر في بعض البضايع المعروفة للتجارة، فيكون سبيل تلك الماشية سبيل التجارة، ومن ولي مجلس الزكاة كتب دَخْلَ البلاد وخَرْجه، ويعرف ذلك ويثْبته من يكون معه دفترٌ أيضا حتى يكون نسخا لا واحدة، وما طالب من ذلك الوالي سُلم إليه وأخذ خط منه، ويوقفون المحتسب في كل يوم على ما يقبضون وما يفعلون، وسيتقصى في الواجبات كل الاستقصاء، ومن أخذ من أحد ما لا يجب عليه، أو فرَّط في واجب فعليه لعنة الله ولعنة اللاعنين ولعنة الناس أجمعين، ومن اطلعت منه على خيانة في ما يلي فقد أباح من نفسه ما حرم الله منه، فلينظر كل من وَليته أمرا لنفسه، فالسعيد من نظر لها، وسعى في صيانتها، وحسبنا الله وكفى، وكُتِبَ بصعدة في شهر صفر من شهور سنة تسع وثمانين وثلاث مائة سنة[١٠٦]".

٣ - الرسالة الثالثة إلى أهل نجران:

"بسم الله الرحمن الرحيم. إلى كافة نجران من العشيرة والجيران سلام عليكم، فإنا نحمد الله إليكم على نعمه التي لا تعد، ومواهبه التي لا تجحد، ونسأله أن يصلي على محمد خاتم الأنبياء، وعلى من طاب من ذريته وزكا.

أما بعد: فلا معذرة لمن طالت عقلته، ولم تفده صلاحا فكرته، أجل لو احتال أهل الألباب فكرهم، لاعتبروا بغيرهم، وكان في ما مضى دلالة للباقين على الفناء، وفيمن تصرفت به الدنيا أدل دليل أنها لا تبقى، فالعجيب كل العجب لمن لا يعتبر، بدار لا له بها مستقر، وبدنيا لا بقاء له فيها ، فيُقَصّر عن الاكتساب من ذوي مكاسبها ، ويمهد لنفسه من قبل النقلة منها، ويبادر بالتوبة على سيء عمله فيها(١٠٧).

أي أهل ذي البلدة التي فتن بعض أهلها ببعض وأكل بعضهم بعضا، وأعقبهم فعلهم العداء والبغضاء، ألا تشكرون الله على مقامنا فيكم ، وكف المكروه بذلك عنكم، وتلبسون ثوب العافية الذي كسبتم، كي تكونوا كمن ألبسه الله ثوب العافية على يدي نبيكم، صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فقد ذكر الله ذلك في كتابه، فقال وقوله الحق: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا... ﴾(١٠٨)، وأنتم رحمكم الله فاذكروا نعمة الله عليكم، وما وهب لكم من جميع عوافيه بكم ، وما لا يزال دائما يُسدي به إليكم، فبذلك يجب عليكم شكره.

وقد جمعكم واد لستم لقديمه ولا لحديثه بجاهلين، ولا بمعرفة ما كان عليه بمنكرين، وإن أنكر ذلك منكر فلا ينكره إلا من لم يحظ بمعرفة ما تناسخ العلماء من العلم ، والحديث المأثور عن نبيهم صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ومن وراء ذلك ومن بعده لا اختلاف بين أحد من علماء أمة نبينا صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن هذا الوادي كان ملكا للنصارى غير منوط به سواهم(١٠٩)، وأنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم ألفى العرب بأسرها على دين الشرك خلا المنتصرة من ربيعة الفرس(١١٠) بنجران والجزيرة،

وكـلا رَدّه على دينه كـرهـا، خـلا هذين الحـيين فكلاهـمـا امـتنع يومـئـذ في موضعه، وقاتل على بلده ودينه، فصالح كلا الحيين عن نفسه، وعما في يده. فأما نصارى الجزيرة فترفعوا عن الجـزية فطلبوا أن يضاعف الزكاة عليهم ضعفين، فعاملهم صلى الله عليه وعلى آله وسلم على ذلك، وشرط عليهم أن لا يصـبـغـوا[١١١] أولادهم، يريد: أن لا يدخلوهـم في دينهم، فلم يقـولوا بذلك، ولم يسألوا عنه على هذه الغاية[١١٢].

وأما نصارى نجران فصالحوا على دينهم وبلدهم بأربع مئة أوقية ذهب، وأربع مئة حلة من وَشْي صنعاء ، ثم أخذ الخلفاء منهم الجزية لما تركوا أداء ما عُوملوا عليه وأجروا معهم إصلاحا، من ذلك لما خرجوا من البلد وتبعوه وفارقـوا سكناه[١١٣]، حتى لم يعد به إلا من قـد ترون، ثم أعقب من سكنه من العشائر على من انتقلت الأموال إليه، على حين وناء الإسلام وضعف بسلطنة الخلفاء، فتجرّموا مـا بأيديهم وأكلوه بالمغصوب والحقـارات، ومـا ارتسموا به إلى هذه الغاية، فشمل الوادي الظلم من النصراني الذي عومل على نفسه، ومـا في يده بإخراج البلد منه، ومخرجه عنه، وترك مـا عومل عليه فيه، ومن المسلمين الذي دخل بالشراء على أرض عامل عليها النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لعامة من دخل معه من الأنصار والمهاجرين، وكذلك من دخل من العشر مع مشتري هذه الضياع بغصب وحقارة ، فقد دخل بغير واجب، ولم يَزَل الإصلاح يجري في هذا الوادي من جميع الدول، ويُستأجر ذلك لقدر مـا ذكرنا مما كان عليه من بدء الإسلام حتى كان آخر صلح جرى فيه الهادي رضي الله عنه للنصارى ولشراحه وملاكه بالشراء[١١٤]، فلولا معرفته بمخرجه لما صالح النصراني على ما بقي في يده، وما ارتد بشرائه من المسلمين بأكثر مما يجب عليه من الجزية، وكذلك

من ألفى الأملاك بيده، وما أوجب عليهم فيها من أداء الزكاة، من قليل ما أنبتت الأرض وكثيرها، فلو لم يكن الأمر على ما ذكرنا لما أخذ الزكاة إلا مما تجب الزكاة في مثله من الكيل المعروف، ولَتَرَك ما لا يجب الزكاة فيه، وكذلك الشراح لو لم يكن البلد على ما ذكرنا لما ترك الشارح فيه يدا بقليل ما يترك، ولكان قد نزع القليل الذي أطلق، كما نزع الكثير الذي ألفاه مفاوتا في المعاملة، فاعلموا ذلك(١١٥).

ثم قد ولينا بلدكم هذه ولاية من يريد لكم الإصلاح ، فلسنا بمخرجيكم عما رسم إمامنا فيكم مما استقامت لنا طاعتكم ، ولم تفارقنا جماعتكم ، إذ نحن ولاة ما ولي نبينا صلى الله عليه وعلى آله وسلم، والمصرفون لما ولي تصريفه في أهل طاعته، والداخلين في جماعته، وقد بعثت الآن خادمي سعيد بن سراج لما كنت قد بعثته من إطلاع العشائر والبلدان واستخراج الواجب ، فاستغنموا لطاعتنا، وتصرفوا بين أمرنا ونهينا، فبذلك تفوزون عند خالقكم، وإمامكم وابن نبيكم، وتحسن في كافة الأمور أحوالكم، ولن يغيب الصواب عن مثلكم، والله يرشدكم لذلك ويوفقكم. وقد كنت وليت عليكم أخي أبا إسماعيل إبراهيم بن محمد بن المختار وأمرتكم له بالسمع والطاعة ما أطاع الله ورسوله، ومن ولاه عليكم، وسار بالحق فيكم، ولم أنزعه من ولايته، ولا أنزعه ما استقام علي ما أوقعت به الشريطة عليه، والله يرشدنا ويسددنا أجمعين لما فيه الخيرة(١١٦).

وقد رسم هذا البلد برسم من رسوم الباطل، أمرت برفع ذلك عن الكافة من الفروق والحصاد وعلوفة الخيل، فلا يخالف أمرنا برفع أحد فَلامَ إلا نفسه، ولصاحب الملك الخيار في ماله إن شحَّ فلا يكلف إخراج ماله ، وإن سمح عن غير تكليف لم يمنع من فعله، وقد أمرنا بكل مال

تبايعه الشراح بينهم فأصله لمالكه، ولا يُنزع من يده ولا يؤخذ منه فيه إلا رسم القصَبة، ما لم يستغرق جملة الخراج أو يدري به، والواجب من رأس الغلة يلحق القصبة بقدرها، ويلحق صاحب الملك بقدر ما معه، ولا يحمل الخراج على صاحب الملك من دون الشارح، بل يخرج الخراج من الرأس، وثبوت كل منه بقدر ما يصير إليه، وقد جعلت لهذا القائد الشد بكل من خالف أمري في شيء مما أمرت به، فمن أتى منه خلاف أمري، أمر الوالي بحبسه والشد عليه، فإن لم يفعل الوالي ما يرى القائد من الصلاح فقد جعلت عند ذلك للقائد أن يحبس من يستوجب الحبس، ويعاقب من يستحق العقوبة، وذلك بعد البينات ومشاورة من أمرته بمشاورته، وخروج الأمر من قبلي من بعد وصول الكتاب مطلقا على ما يجري من الأحوال في البلد كلها، وفي البلد من يجري بينه الشُّجْرَة، فمن أتاه مستعديا رَفَعه إلى الوالي، فإن كفاه بعد وجوب الحق لمن يجب له اكتفى بذلك ، وإن لم يكف الوالي عذر على الظالم وحبسه بما يوجب الحكم عليه والسلام"(١١٧).

خامساً: دراسة وصفية تحليلية للرسائل

من خلال هذه الرسائل الثلاث المتقاربة إلى حد ما في أحجامها وأهدافها تتضح لنا عدة أمور أهمها:

١ - يبرز المستوى الثقافي والفكري الجيد عليها، فلا تخلو كل رسالة من ديباجة حسنة يغلب عليها الأسلوب الديني الذي يشمل ذكر الله وصلاة على رسوله محمد (صلى الله عليه وسلم)، ثم نصائح وإرشادات عامة لما فيه صلاح الدنيا والآخرة. بالإضافة إلى استخدام عبارات وجمل شرعية، وبراهين فقهية وآيات قرانية في جميع الرسائل، وهذا مما يعكس الوضع العلمي الجيد الذي كان يتمتع به الإمام العيَّاني، بل إن هذه الرسائل تعكس ولو جزءاً بسيطاً عن الحياة العلمية والثقافية والفكرية التي كانت سائدة في بلاد اليمن والسروات خلال عصر هذا الإمام.

٢ - يظهر على الرسائل جميعها رغبة الإمام العيَّاني في مد نفوذه على بعض الأجزاء في تهامة والسراة مع الاختلاف في الأسلوب الذي اتبعه في تحقيق هذه الرغبة. فنجده يتصل بحكام عثَّر عن طريق الرسائل الودية التي يدعوهم فيها إلى الدخول في طاعته، ثم يذكر لهم بعض الشروط التي يجب عليهم اتباعها إذا لبوا دعوته، ومن أهم تلك الشروط الدخول في المذهب الزيدي، الذي هو أحد أسس الحكم في الدولة الزيدية، ونوه إلى بعض النواحي المالية وبخاصة الزكاة ووجوب دفعها حسب القواعد الفقهية، ومحارب الفساد والجوار والظلم وقهر الناس،

كما طلب من أميري البلاد، (العبدين) إثبات اسمه على السكة في بلادهما، ولم ينس الإشارة إلى وجوب إكرام وتقدير وحماية كل من له صلة به من أسرته وأهل بيته ورجاله سواء كانوا مقيمين بين ظهراني أهل عثّر أو وافدين أو عابرين لبلادهم. ولم يظهر في رسالة الإمام إلى العثريين أنه سوف يحاربهم ويأخذهم بالقوة إذا لم يستجيبوا لدعوته، وهذا يدل على أنه لا يستطيع لأن بلادهم كانت بعيدة عن مقر حكمه في الجبال، ثم إنه لا يملك القوة التي تجعله ينفذ ما يرغب ويتطلع إليه، بالإضافة إلى وجود العديد من القوى في تهامة وأجزاء من بلاد اليمن والتي كان الإمام يخشاها وأحياناً يحاربها فيهزمها أو تهزمه.

٣ - يبدو على الرسالتين الثانية والثالثة صبغة التهديد من الإمام لأهل نجران، وعزمه على معاقبته كل من يقف في وجه حكومته ورجاله، مع إصراره على أن بلاد نجران جزء لا يتجزأ من دولته، وأنه واقف بالمرصاد لكل من يسعى إلى إثارة الفوضى والفتن من النجرانيين. ويستطرد في الرسالة الثالثة عن ذكر جزء من تاريخ بلاد نجران منذ العصر الجاهلي، وكيف جاء الإسلام ورفع من شأنهم، ثم السياسة التي سلكها الرسول (ﷺ) مع نصارى نجران، وماذا فعل الخلفاء الراشدون (رضي الله عنهم) مع هذه الفئة النجرانية، وكيف أخرجوا من نجران ثم عادوا إليه، وماذا فعل معهم الإمام الهادي إلى الحق (مؤسس الدولة الزيدية)، وهكذا استمر في الإشارة إلى هذا السرد التاريخي كي يذكر لهم كيف كانوا، وكيف أصبحوا، ثم يحذرهم مما يقومون به من تمرد وعصيان على حكمه، وإذا استمروا على هذا المنوال، فإنه لن يتهاون معهم وإنما سوف ينزل بهم أقسى العقوبات.

٤ - كانت الزكاة في بلاد نجران من أهم الأمور الشائكة بين الإمام والنجرانيين، فكانوا يمتنعون أحياناً عن دفعها لرجال الإمام العيَّاني، وبالتالي لا يتورع الإمام عن تهديدهم وأحياناً غزوهم وإحراق حصونهم ومزارعهم وإجبارهم على دفع ما عليهم من زكوات. وهكذا كانت العلاقات بين أئمة اليمن وأهل نجران فتجدها بين مد وجزر، فالنجرانيون لا يرضخون لحكام الدولة الزيدية ويعيشون تحت نفوذهم إلاّ إذا استخدموا معهم أساليب القهر والقوة. وكان الزيديون لا يتوقفون عن مهاجمة أرض نجران والهيمنة عليها وإلحاق الأذى بأهلها، مع حرصهم على جباية زكواتها المختلفة التي بلا شك تساعدهم على بناء دولتهم وتسيير أمورها السياسية والحضارية.

٥ - يتضح في الرسالتين الثانية والثالثة وجود بعض المعلومات الحضارية الجيدة التي تخص تاريخ نجران في عهد الإمام العيَّاني، فذكرت أسماء بعض الولاة والقضاة والسعاة الذين كانوا يتولون إدارتها للإمام، مع الإشارة إلى بعض السياسات التي كانوا يتبعونها حسبما رسمها لهم الإمام العيَّاني. كما احتوت الرسالة الثانية على الطريقة العملية التي يجب اتباعها من الولاة والجباة مع دافعي الزكاة من النجرانيين، وكيفية الاستلام والتسليم، فلا تتم إلا عن طريق المستندات والوثائق المكتوبة، بالإضافة إلى تسجيلها في ديوان الخراج، وتحديد الأماكن التي يجب على رجال دولته حفظ هذه الزكوات فيها، حتى يتم التصرف فيها بعد توجيهات الإمام نفسه(١١٨).

سادساً: الخاتمة
النتائج وتوصيات البحث

وقد استخلصت في نهاية هذا البحث جملة من النتائج، وسوف أذكر أهمها على النحو الآتي:

١ - يبدو أن هذه الرسائل الثلاث تمت كتابتها وإرسالها من قبل الإمام العيَّاني في الفترة بين (٣٨٩-٣٩١هـ / ٩٩٨-١٠٠٠م)، لأنها الحقبة الزمنية التي وصل فيها الإمام إلى ذروة مجده وتطلعاته إلى توسيع نفوذه على ما جاوره من البلدان. وإذا كان تاريخ الرسالة الثانية قد ذكر في آخرها، فالرسالتان الأخريان واللتان لم يذكر تاريخهما، ليستا بعيداً عن بداية عصر الإمام وبخاصة رسالته إلى العبدين في عثَّر والتي حثَّهما فيها على الدخول في طاعته وتحت لواء دولته.

٢ - ما زال يكتنف الرسالة المرسلة إلى أميري عثَّر، والمعروفين بـ (العبدين) بعض الغموض، فلم نجد في أي مصدر آخر من يذكر لنا اسمي هذين العبدين، وإن كنا رجحنا أنهما من عبيد الدولة الزيادية، كما لا نجد ردة فعل العبدين على رسالة الإمام العيَّاني، ومن المحتمل أنهما رفضا طلبه، لأننا لا نجد أن المصادر المعاصرة تذكر أي تقارب بين أهل عثَّر وحكامهم وبين العيَّاني ورجاله في الجبال. كما لم نعثر على ذكر أية حملة أو قوة عسكرية قام بها الإمام العيَّاني على تهامة وبخاصة مخلاف عثَّر وما جاوره، مع أنه كان ينوي ويهدد أحيانا بغزوهم في عقر دارهم. وربما أن قصر مدة حكم العيَّاني، وظهور بعض الثورات

في وجهه في نجران وصنعاء وصعدة وما حولها كانت من الأسباب التي لم تساعده في إرسال قوات عسكرية إلى الأجزاء التهامية.

٣ - أن علاقة أهل نجران مع الزيديين وأئمتهم في صعدة وصنعاء كانت متوترة تسودها البغضاء والحروب المتتالية. ومن يطالع الموروث التاريخي بين هاتين الناحيتين منذ تأسيس الدولة الزيدية عام (٢٨٤هـ/ ٩٩٤م) وعلى مر التاريخ الإسلامي الوسيط يجد حالة الكر والفر بين الفريقين متواصلة. كما أن فترة الإمام العيَّاني تعد مدة قصيرة جداً ضمن ذلك التاريخ الطويل. ونلمس مدى الكراهية والاقتتال بين المجتمعين واضحاً في الرسالتين المرسلة من العيَّاني إلى النجرانيين، أو في الملاحق المدونة في آخر هذه الدراسة. ومن رغب في المزيد والاطلاع على وضع النجرانيين وصلاتهم بالعياني ورجاله فلينظر إلى بعض المصادر الزيدية المعاصرة وبخاصة سيرة الإمام العيَّاني والتي اقتبسنا منها بعض الرسائل المهمة في هذا البحث.

٤ - كان الإمام العيَّاني، ومن سبقه أو جاء بعده من الأئمة الزيدية، يسعون جاهدين إلى السيطرة على بلاد نجران، وتعيين مسؤولين من قبلهم عليها كي يضبطوا لهم أوضاعها القبلية والسياسية والمالية، وقد نجح العيَّاني لبعض الوقت، لكن طبيعة النجرانيين أنهم لايقبلون بهيمنة هذه القوى التي يعدونها غازية لبلادهم فتراهم يثورون ضدها متى سنحت لهم الفرصة، وأحياناً يقتلون ويسلبون بعض رجال الزيدية الذين يقيمون بين ظهرانيهم. وهكذا بقي الإمام العيَّاني في صراع دائم مع النجرانيين خلال فترة حكمه التي كانت مليئة بالقلاقل والفتن والحروب(١١٩).

٥ - يظهر لنا وجود بعض المؤسسات الإدارية في نجران مثل الإمارة (الولاية) والقضاء، والمحتسب وعمَّال الخراج وغيرهم، وهذا ما لاحظناه عندما عين الإمام العيان بعض رجاله في هذه المؤسسات، إلاّ أننا لا نعرف ما هو مدى نفوذهم وسيطرتهم على النجرانيين، لأن الأخيرين كانوا غير راغبين في حكم الزيود، بل كانوا يحاربونهم ويثورون في وجوههم من وقت لآخر، ونلمس أن السيطرة الفعلية في البلاد النجرانية كانت لشيوخ القبائل وعشائرها وبخاصة قبيلة بني الحارث بن كعب التي كانت صاحبة النفوذ في نجران خلال القرون الإسلامية الأولى(١٢٠).

٦ - إن عدم رغبة النجرانيين في سيطرة الدولة الزيدية يعود إلى ثلاثة أسباب هي:

أ - الخلفية التاريخية لنجران، إذ كان موطناً لعدد من الفئات قبل الإسلام، كالوثنيين ، والنصارى، واليهود، وعبدة النار من المجوس والفرس وغيرهم. وهذا مما أثر في التركيبة الاجتماعية لهذه البلاد بعد مجيء عصر الإسلام، وبقي المسلمون، العرب وغير العرب، وكذلك النصارى جنباً إلى جنب في نجران راغبين في الاستقلال بعيشهم عن أي نفوذ خارجي يتولى أمرهم. وقد تزايدت هذه الرغبة بعد ضعف مركز الخلافة الإسلامية في العراق، وبعد ظهور دويلات مستقلة في أنحاء العالم الإسلامي، والتي تعد الدولة الزيدية واحدة من تلك الدويلات التي كانت حريصة على توسيع ممتلكاتها على حساب جيرانها كبلاد نجران وتهامة وغيرها(١٢١).

ب - يتّضح الإرث التاريخي لقبيلة بني الحارث بن كعب التي لا يذكر نجران إلا وهي ملازمة له تاريخياً وحضارياً منذ العصر الجاهلي وعلى مر القرون الإسلامية الأولى. فكانت صاحبة التفوق السياسي والأدبي والحضاري في هذه البلاد. ومن يتتبع تاريخها يجدها كانت صاحبة السيادة في نجران، وكانت أشد القبائل التي وقفت في وجه حكام الدولة الزيدية، فكانت لا تسمح بدخول أي غاز إلى بلادهم، وإن قهروا، كما كان يحدث من الأئمة الزيدية عليهم، فهم لا يرضخون وإنما تراهم في نضال دائم ضد من يهاجمهم في ديارهم، حريصين كل الحرص على توفير الاستقلال لبلادهم(١٢٢).

حـ - عدم رغبة سكان نجران في المذهب الزيدي، والذي كان هاجس حكام الدولة الزيدية الذين كانوا يرغبون في نشره بين سكان البلدان المجاورة، كبلاد تهامة ونجران والسراة وغيرها. والسبب يعود إلى الاختلاف المذهبي بين مواطن الدولة الزيدية وبين هذه الأماكن المجاورة. فالمذهب الشافعي كان هو الغالب على سكان نجران وتهامة، وبالتالي كانوا لا يقبلون بأي مذهب آخر، حتى وإن سعى معتنقوه إلى فرضه بالقوة. ومن يتأمل تاريخ الدولة الزيدية، وما استولت عليه من البلدان المخالفة لها في المذهب، فإنه لا يجد رسوخ مذهبهم في هذه الديار حتى وإن حكموها عسكرياً لبعض الوقت. وبلاد نجران تعد أكبر دليل على رفض أهلها للمذهب الزيدي ومحاربته(١٢٣).

٧ - وضوح المستوى الثقافي والفكري والأدبي الجيد الذي كان يتمتع به الإمام العيَّاني، بل نلمس سعة علمه ببعض العلوم الفقهية والشرعية

والأدبية. وهذا مما يعكس لنا بعض الومضات الثقافية عن عصره ومجتمعه الذي عاش فيه، وبخاصة أرض السراة الممتدة من نجران حتى الطائف والتي عاش جزءاً كبيراً من حياته في ربوعها. وإذا كان العيَّاني أحد أئمة المذهب الزيدي، وعاش سنوات طويلة في بداية حياته بين بيشة وتبالة وترج وأجزاء أخرى من السروات، فإننا لا نستبعد أنه حاول نشر مذهبه في هذه المواطن، لأننا نجد في بعض المصادر المعاصرة أنه كان يلتقي أعيان ووجهاء وشيوخ هذه البلاد، كما كان يفد عليه بعض طلبة العلم من اليمن والحجاز، بل إنه ملك الدور والزروع والآبار في هذه المواطن ، وتزوج وزوج بعض أبنائه وأحفاده من نساء هذه البلاد. وفي اعتقادي أن مثل هذه الممارسات قد دفعته إلى تبليغ وتدريس مذهبه بين سكان هذه الأماكن، إلاّ أننا لا نجد أي ذكر في المصادر المبكره لهذا التأثير. ومن يتجول اليوم في المواطن التي ولد وعاش بها العيَّاني في السروات، فإنه لا يجد أي أثر اجتماعي أو ثقافي أو حضاري لتاريخه وتاريخ أولاده وأحفاده من بعده. مع أنه من يدقق النظر في سيرته المنشورة أو المصادر الأولية التي أشارت إلى تاريخ حكمه (٣٨٨-٣٩٣هـ/٩٩٨-١٠٠٢م)، فإنه يجد معلومات متناثرة تذكر بعض مراسلاته وخطاباته وأشعاره التي كان يرسلها إلى بعض رجاله أو أصدقائه أو الأعيان والنواب والمشايخ في أرض السروات وبخاصة بلاد خثعم الممتدة من وادي بن هشبل وجرش (خميس مشيط اليوم) جنوباً إلى بيشة وتبالة ورنية شمالاً[١٢٤].

٨ - من خلال هذه الدراسة تظهر لنا العديد من الفجوات والحلقات التاريخية المفقودة التي نحن بحاجة ماسة إلى العثور عليها، والبحث عن إجابات واضحة وشافية لها، ومن أهم هذه الجوانب ما يأتي:

أ - التاريخ الحضاري الذي عاشته كل من عثَّر ونجران في عهد الإمام العيَّاني، أو خلال النصف الثاني من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، وإن وجدنا بعض المعلومات عن النواحي السياسية في هاتين الناحيتين، إلا أنها أيضاً ما زالت بحاجة ماسة إلى البحث والدراسة والتنقيب الأثري(١٢٥).

ب - مدى تأثير المذهب الزيدي في هذه المواطن وكذلك في السروات الممتدة من صعدة حتى الطائف، مع أننا لم نجد له تأثير فيما بين أيدينا من مصادر متاحة ، لكن ربما تظهر لنا مستقبلاً بعض المخطوطات أو بعض التنقيبات الأثرية التي تنقض ما وصلنا إليه، وبخاصة أن النفوذ السياسي والعسكري الزيدي قد وصل بلاد نجران وسيطر عليها بعض الوقت، وأحياناً مد نفوذه تجاه الشمال إلى بلاد جرش (عسير) وبيشة وتبالة وما حولها(١٢٦).

حـ - الصلات الحضارية وبخاصة الثقافية والتجارية التي كانت بين مواطن الدولة الزيدية في صعدة وصنعاء وما حولها وبين البلاد التهامية والسروية في عثَّر وبيش ونجران وجرش وتبالة وبيشة والطائف وغيرها. وبخاصة في عصر الإمام العيَّاني وأولاده وأحفاده الذين حكموا اليمن الأعلى حتى أواخر القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، والذين كانت لهم صلات اجتماعية وثقافية وكذلك سياسية مع هذه المواطن(١٢٧)، وما زلنا نتطلع إلى معرفة مدى تأثير هذه الصلات بينهم.

د - نطالب أقسام التاريخ والآثار في المملكة العربية السعودية والجمهورية العربية اليمنية، والمتخصصين في هاتين الدولتين أو غيرها من دول

الخليج العربي أو الدول العربية أن يولوا جل اهتماماتهم للموضوعات والدراسات الجديدة، وهي كثيرة، والتي لم تبحث بطريقة علمية أكاديمية سليمة. وتأتي مناطق صعدة، ونجران، وجازان، وبلاد تهامة والسراة الممتدة من جنوبي الطائف ومكة إلى شمالي صنعاء وزبيد على رأس قائمة الأماكن والأبحاث التي تحتاج إلى تضافر جهود الباحثين والمؤسسات الأكاديمية. والعهود التاريخية القديمة والإسلامية المبكرة والوسيطة من الأزمنة التي ما زلت فعلاً بحاجة ماسة في هذه البلدان فتدرس وترشح لها البحوث والدراسات والرسائل العلمية الجيدة. والله من وراء القصد.

سابعاً: الملاحق

١- ملحق رقم (١):

خطاب من الإمام العيَّاني في عام (٣٨٩هـ/٩٩٩م) إلى أهل طاعته في البلاد التي بحوزته يطلب منهم النجدة والانضمام تحت لوائه لمحاربة الدخامس من بني خيثمة الحارثيين النجرانيين[١٢٨]، الذين ثاروا ضده واعتدوا على بعض رجاله في نجران وقتلهم.

"بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين. أمَّا بعد: يا أهل طاعتنا فإنا وإياكم قد جَمَعَنا العهدُ الأكيد على طاعة الله الواحد المجيد، والله يقول وقوله الحق: ﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً ﴾[١٢٩] ويقول: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾[١٣٠] ويقول: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴾[١٣١] آيٌ كثيرة لا نأتي لها على عدة في كتاب الله ، كل ذلك يحض البرية فيه على الوفاء بعهودهم ويَمّدح في كتابه من وفاء بالعَهْد منهم، ألا واعلموا جميعاً يا أهل الطاعة أنه لم يأت أحد ممّن بايعنا عذراً ظاهراً وينقض عهده نقضاً متواتراً إلاَّ الدَّخامس الفاسق فلعنة الله عليه وعلى شركائه في غدره وسوء فعله، تعلمون رعاكم الله جميعاً أنه بلغني أن عُمَّالي بوادي نجران صاروا إليه في خمسين رجلاً لخرص ما قبله من الواجب فَقَدّمهم إلى منزله وأوطاهم لفراشه وأطعمهم من معاشه، ثم دعا بأهل بيته من بني خيثمة اللعناء السفهاء فقتلوا العامل إسماعيل بن رزين ورجلاً وائلياً[١٣٢]، وخرجوا أكثر الجماعة وقبضوا أسلحتهم ، وأن ذلك لما بلغ أكثر أهل الوادي من بني الحارث وهمدان استعظموا الأمر[١٣٣]، فالتقوا وجدّدوا

العهود بينهم على الاستقامة في طاعتنا والثَّبات على بَيْعَتنا، ونهضوا حتى وصلوا إلى النجس الغوي، فتحصَّن منهم في حصنه، وبهذا أتاني كتاب إبراهيم بن محمد بن المختار، ثم إن من الواجب علينا وعليكم ما فرض الله فيمن فعل فِعْل هذا الغادر قال الله سبحانه آمراً بذلك من أطاع أمرَهُ ﴿أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾[١٣٤] فرحم الله عبداً ورحم والديه اتبع أمر الله فلم يأمر عباده بالقتل والقتال لأُولي الضلال إلاَّ لمصالح يشملهم نفعها في عاجل الدنيا ويثابون بها في الآخرة التي لا تفنى قال عزّ وجلّ: ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾[١٣٥].

والله صادق وعده ورسله ولا خلف لوعده، وقد نَعْلم يا أهل طاعتنا أننا قد نَدعوكم من القيام في سبيل الله إلى أمر يثقل عليكم، وهو يعلم الله أشق فروضه عليكم وأحمده عاقبة لكم في العاجل والآجل. قال الله عزّ وجلّ: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[١٣٦].

أجل لقد نجد في طلب الراحة من المضار مالا نجده في العزّ والامتناع والصبر على محبّة القتال، فالله الله عباد الله قوموا في سبيل الله وانفروا إلى من أراد بكم الفتنة وبغا لكم الفرقة، فما بعد ما جرى من معذرة في ترك فنترك، ولا في حلم فنحلُم، ولا في صَبر فنَصْبر، والله يقول وقوله الحق: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ﴾[١٣٧] وكونوا رحمكم الله من المنتصرين، وادخلوا في مدحة رب العالمين، تكونوا عنده بذلك من الفائزين، فقد بغا لكم هذا الغوي الفاسق الفرقة، وباع دينه وعهده وعِرضه بأخبث

المآكل الدنيئة ، وإن أراد بذلك صدّكم عن المطلب الذي أنتم بالغوه من غزاة أخويه العبدين الفاجرين بحول الله وقوته[١٣٨]، فمن كان منكم راغباً فيما رغَّب الله فيه البرية من بذل أنفسهم وأموالهم في سبيله فليقم في هيئة سفره وليتزود لنصف شهر، وليكن مصيره إلى ليلة الهلال هلال ذي الحجة ففيها تنصرون، وعلى جميع أعدائكم تؤيَّدون، وفي الغزاة في شهر ذي الحجة من الأجل أفضل ما فيها من الحج والسَّبيل الأعظم ، فهو السَّبيل الذي نَدبنا الله إليه وأمرنا فيه ببذل الأموال والأنفس فقال: ﴿ مَثَلُ الَّذِين يُنفقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[١٣٩] وقال وقوله الحق: ﴿ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (٩٥) دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[١٤٠] فرحم الله عبداً اغتنم ما وعد الله من التفضيل، فهنا الفضل والتَّفضيل، لا ما يفضل به أهل الدنيا بعضهم بعضاً، وقد كنت ندبت من العَسكر المنصور فيما بين صنعاء والجراف[١٤١] مائتي فارس معدة ليكونوا يحضرون على الدوام ، ويتناوب أهل الطاعة المقام وقضاء حوائجهم بالكفاية والرزق، ورجوت أن يكون في ذلك عزّ الإسلام مهيبةً وهيبة لمن لا تؤمن بوائقه من الأنام، وخشيت أن يجري الذي جرى والبرية لا يتقون الله ولا من يرونَ معه ضعفاً ولا يتقون إلاَّ ما رهبوا، قال الله عزّ وجلّ: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾[١٤٢] فلا تنقص البدنة الآخرة البدنة الأولة، وعليكم يا جميع المسلمين بالعزم القوي على جهاد النَّاكثين والاستعداد والمرابطة للمارقين. قال الله عزّ وجلّ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[١٤٣].

٢ - ملحق رقم (٢):

خطاب ثانٍ من الإمام العيَّاني إلى بعض ولاته في اليمن يحثهم على عدم التقاعس في نصرته والانضمام إليه للذهاب إلى نجران من أجل محاربة المتمردين بها وعلى رأسهم زعيمهم الدخامس الحارثي النجراني.

"بسم الله الرحمن الرحيم. كتبت يا إخوتي أحسن الله رعايتكم وصرف عنكم جميع الأسواء، وأنا واثق بالله وبكم، مستجير على ما نشأ في الكفر والنفاق، وبعد إن الغدر والشقاق مع خبيث المواد، ونجاسة المحتد أعداء أل محمد المتناسخون لبعضهم، والمخالفون في كل عصر عليهم، أولئك بني الحارث الأشقياء، الغَدَرة الأدعياء ، فإلى الله ما حكم الله من قتالهم، وأوجب من استئصالهم، أدعوا أولياءه، واستنصروا على أعدائه، وأذكرهم من حكمه في الظالمين ما يقوى بفتنهم، وبسط على المخالفين أيديهم، قال الله وقوله الحق المبين: ﴿أَلا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١٣) قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ (١٤) وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ﴾[١٤٤] فعجلاً عجلاً إلى أتباع أمر الله في القوم الظالمين، الذين بدلوا نعمة الله كفرا وبطرا وغدرا، لا عن يد سيئة وحنث ذلك، بل دعوتي في أول الأمر إلى المدخل معهم والولاية لبلدهم، من قبل أدعوهم إلى ذلك، ثم لم تزل طبائع السوء تستدعيهم إلى السيئة ، ولم ترد منهم سيئة إلا عفوتها وعفوت عنها، وحتى كان من أعقاب سيئاتهم قتل عمالي واستباحة ذمتي، فنصر الله عليهم بأوليائه حتى وصلوا دارهم، وقبضوا أسراهم، فلم أولهم في الأسر عتبا، ولم أدخلهم حبسا، ولم أحرمهم طعما ولا مشربا (...)[١٤٥]، ومن عرف ذلك أني ما بررت ضيفا

كبرهم، ولا اعتنيت بتريل زائر كعنايتي بهم ، ثم سلمت من لزمت منهم في أسرع وقت، وسرحت بأجمل تسريح، ولم أولهم من القول إلا أجمله، ولا من الفعل إلا أنبله فما استقرت بهم الأرض حتى أبدوا الخنا، وتداعوا إلى ما يعوقهم الفنا، ولم يكتفوا لذلك حتى أدخلوا من القرابة من كنت به واثقا، وعلى وفائه معولا، ولبث خادمي، وكانت أنفسهم إلى قتله مطلعة، وأرى حيفهم بهم متصلة، ثم هبط رجل من بني عمي الحسينيين فأرادوا قتله فصرف الله مكيدتهم عنه ، وكذلك خادمي، وكفى الله شرهم، فانصرف إلى همدان إلى من له الولاية الأصلية، والبر والفضيلة، فأوفى وحاموا عليه وقاموا عليهم معه، وبعثت إلى المعذرة أذكرهم بما عقدوا لي من أنفسهم، وأعتب عليهم في قبح فعلهم، وكان منهم غرض الفتنة علي، وإظهار المعصية لي ، والنداء باد إلي، وصرف عمالي وتبديل سنن آبائي، وتبديل دعوتي للدعوة لأعداء الله وأعدائي، وقد جرى بها الأخوة ما قد جرى واستهممتكم له ، وقرعت إليكم من حسن الظن بكم أوضع الرجا في موضعه منكم، فحاموا عن الأصول الكريمة، والمناصب القديمة، واطلبوا بذلك وجه الله والدار الآخرة، ولا يكن الكفرة الفجرة على باطلهم أحمى من المسلمين على حقهم، والله يوفقكم لما فيه الصلاح ويغنيكم بمنه وإحسانه، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾[١٤٦] فانصروه ينصركم الله واذكروه يذكركم، واسلوه من فضله يعطيكم، فمن أول عطاياه الجسام التي ينالها هذا السبيل منكم، ولست أنزع من رجل مغنماً ولا أخشى عليه بعد فعله مأثماً، ولا أتبعه لوماً، وكيف لا أبيح من أباح ذمته، ونكث بيعته، وأحلّ ماله بحنثه عليه، فأبشروا بالغزو والغنائم وقتل كل غوي ظالم، فبالله فاستعينوا، وعليه فتوكلوا، وهو حسبنا وكفى، ونعم الوكيل، والموعد على بركة الله، مستهل جمادى الأخرة إلى عيان على بركة الله وعونه"[١٤٧].

٣ - ملحق رقم (٣):

قصيدة للحسين بن أحمد بن يعقوب، مؤلف سيرة الإمام العيَّاني[١٤٨]، قالها في المتمردين من أهل نجران عندما ذهب العيَّاني لقتالهم ومعاقبتهم عام (٣٨٩ - ٣٩٠ هـ / ٩٩٩ - ١٠٠٠م).

سِـــرْنَا إلى نَجْـــرَان لجب شـــزباً

مِـــثْلُ السَـعَـالي في المَسَــاجِلُ تَمْــرَعُ

فـــتىً عَليــــهــــا الأيزَنُونُ مَظَـاهِراً

خِـصَّــاً لهَـــا مِنْهَـــا المَكَارِهِ تُدْفَعُ

يَحْـــمِلْنَ كُلَّ فَــتىً شُـــجَـــاعٍ بَاسِلٍ

مَـــاضِي العَـــزِيمَة ضَـيْـــغَم لا يَجْـــزَعُ

مُنَكّف حِلَق الحَـــــــديدِ مُظَـاهـراً

عِنْدَ اللِقَـــــاء مُـــصَــــمِّم لا يَرْجِعُ

مِنْ حَيٍّ هَمْـــــدانَ الـذيـن بِمِــــثْلِهِمْ

يَرْضَـى الإمــــــام لَـدَى النِّـزَلِ وِيَقْـنَـعُ

لَمَّا هَبَطْنَـا سَـــــهْلَ نَجْـــرَان الـذي

كَــــانَتْ جَـــوَانِبُــــه حِـمَـــــاء يُمْنَعُ

لَمْ يَمْــــتَنِعْ مِنَّا سِـــوا مَنْ قِـــالَ قَـــدْ

بَلَغَتْ صَنِيعَـــتُكُمْ فَـــمُنُّوا أو دَعُـــو

فَـعَـفـا الإمـام وقَـال حَـبْسُ صِنَانَة

لا بُدَّ مِنْ حَـبْسٍ أطِيـعُـوا واسْـمَـعُـوا

فَـتَـبَـادَرُوا طَلَبَ السَّـلامَّـةِ والبَـقـا

حِلَـقُ الحَـديـدِ وَكُـلَّ خِلٍ وَدِدّاعُ

والـنَّـاكِـثُ الـغَـدَّارُ وَلَّـى هَـرِبَـاً

والَعَـيْنُ مِنْ جَـزَعِ المَنِيَّـةِ تَـدْمَعُ

جـئنا إلى أرض اللعين وقـومـه

والكل في هرب مـجـدٍ مـسـرع

قـاعـاً تركنا دورهم وحـصـونهم

بعـد الأنيس فـهم خـلاءٌ بلقع

ونخـيلهم أمـست دواد بناتهـا

جُـمَّـارها من كل شق ينزع

دارت رحـانا بعـد ذاك على بني

آل الحـمـاس وق نووا أن يمنعـوا

درنا بسـوجـان فلم تك طرفـة

حـتى الدخـان بجـانبيـه يصدع

وتلاحق القـوم الخـفـاف هزيمهم

في شـاهق رأس البـقـاع ممنع

غنموا طنينهم وظلت بيضهم

من خلفهم مثل الإماء تروع

تسل الرحام لها فتلقى كلما

سالت فتحفظ بالذمام وتمنع

هذا جزاؤهم ببغض المرتضى

وهو المفضل والبطين الأنزع

وينقضهم عهد الإمام ورفضهم

حق الوصي وما سواه ضيع

همدان للمنصور مردات العدى

كل لهم في كل أفق يخضع

فليعلم العبدان أن كتائباً

منهم ستصبح قاع بيش تنبع(١٤٩)

وهما غنيمتهم وما قد جمعا

ولغيره كم من عديد يجمع

وهو الخليفة في البلاد لربنا

وهو السفينة للعباد المفزع

وهو المهذب من سلالة هاشم

وهو النجاة لمن يرى أو يسمع

فـــالله أيــد قــاســـمـــاً لوقـــائـــــع

يصلى مـــواسم كـــتـــبـــهـــا من يخنع

حـــســـــبي به مـــــولى أديـن بـدينـه

ومـــشـــفـع يوم القـــيـــامـــة يشـــفـع(١٥٠)

الإحالات والمصادر والمراجع

(*) أستاذ كرسي الملك خالد للبحوث العلمية، جامعة الملك خالد، أبها.

(١) لمزيد من التفصيلات عن الأوضاع السياسية في العهود الإسلامية المبكرة والوسيطة في بلاط الخلافة الإسلامية في العراق أو مصر، أو في جنوب الجزيرة العربية، انظر: بعض كتب التاريخ الإسلامي الرئيسة مثل: **تاريخ الأمم والملوك**، للطبري، **والكامل في التاريخ**، لأبن الأثير، **والبداية والنهاية**، لأبن كثير، **وتاريخ ابن خلدون**. انظر أيضاً، أحمد حسين شرف الدين، **اليمن عبر التاريخ** (الرياض: مطابع الفرزدق، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، ص١٦٥ وما بعدها؛ محمد أحمد العقيلي، **تاريخ المخلاف السليماني** (الرياض: منشورات دار اليمامة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، جـ١، ص٩٢ وما بعدها؛ أحمد عمر الزيلعي، **الأوضاع السياسية والعلاقات الخارجية لمنطقة جازان (المخلاف السليماني) في العصور الإسلامية الوسيطة** (الرياض: مطابع الفرزدق، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م) ص١٢ وما بعدها؛ غيثان بن علي ابن جريس، **نجران: دراسة تاريخية حضارية (ق١- ق٤هـ/ ق٧- ق١٠م)** (الرياض: مطابع العبيكان، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، جـ١، ص٦٢ وما بعدها.

(٢) للاطلاع على سيرة الأمام العيَّاني في اليمن، انظر: الفقيه القاضي الحسين أحمد ابن يعقوب، **سيرة الإمام المنصور بالله القاسم بن علي العيَّاني**. تحقيق، عبدالله محمد الحبشي (صنعاء: دار الحكمة اليمانية، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م) ص٢٧ وما بعدها؛ إبراهيم بن القاسم المؤيد بالله، **طبقات الزيدية الكبرى**، تحقيق، عبدالسلام بن عباس الوجيه (عمان: مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م) مج٢، ص٨٥٩.

(٣) وعن موقعي عثر وبيش، انظر. شهاب الدين ياقوت الحموي، **معجم البلدان** (بيروت: دار صادر للطباعة والنشر، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، جـ١، ٥٢٨-٥٢٩، جـ٤، ص٨٥؛ محمد أحمد العقيلي، **المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (مقاطعة جازان) (المخلاف السليماني)** (الرياض: منشورات دار اليمامة، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، ص٨٠-٨٣، ٢٨٥-٢٩١.

(٤) للمزيد عن موقع نجران وتاريخها، انظر: الحسين بن أحمد الهمداني، **صفة جزيرة العرب**، تحقيق محمد بن علي الأكوع (الرياض: منشورات دار اليمامة، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م)، ص١٦٣، ١٦٦، ١٨٣، ١٩٨، ٣١٨؛ محمد الأكوع، **اليمن الخضراء مهد الحضارة** (م. ن: مطبعة السعادة، ١٣٩١هـ/١٩٧١م)، ص١٥٠؛ ابن جريس، **نجران**، جـ١، ص٢٢ وما بعدها.

(٥) عُرف الإمام القاسم بن علي باسم (العيَّاني) نسبة إلى قرية عيان في اليمن، ولعل هذا الإمام أول من اتخذها هجرة فنسب إليها. انظر: القاضي محمد بن أحمد الحجري، **مجموع بلدان اليمن وقبائلها**، تحقيق إسماعيل بن علي الأكوع، ص٣ (صنعاء: مكتبة الإرشاد، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، جـ٣، ٦١٨؛ إسماعيل بن علي الأكوع. **هجر اليمن ومعاقله في اليمن**، (بيروت: دار الفكر، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م)، جـ٣، ص١٥١٠-١٥١١؛ إبراهيم أحمد المقحفي، **معجم البلدان والقبائل اليمنية** (صنعاء: دار الكلمة ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م) جـ٢، ص١١٤٩- ١١٥٠.

(٦) المؤيد بالله، **طبقات الزيدية**، مج٢، ص٨٥٩؛ للمزيد، انظر: **مجموع كتب ورسائل الإمام القاسم العيَّاني**، تحقيق عبدالكريم أحمد جدبان (صعدة: مكتبة التراث الإسلامي، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، ص٥٣ وما بعدها.

(٧) لمزيد من الإيضاح عن بلاد خثعم، وتبالة، والسراة، انظر: ياقوت، **معجم**، جـ٢، ص٩-١٠. جـ٣، ص٢٠٤- ٢٠٥؛ عمر رضا كحالة. **معجم قبائل العرب القديمة والحديثة** (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م) ص٣٣١ - ٣٣٢؛ غيثان بن علي بن جريس، **دراسات في تاريخ تهامة والسراة، خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة** (ق١- ق١٠هـ/ ق٧- ق١٦م). (الرياض: مطابع العبيكان، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م) ، جـ١، ص٢٣ وما بعدها.

(٨) لمزيد من المعلومات عن بلاد بيشة وتاريخها، انظر: الهمداني، **صفة**، ٣٣، ٢٥٦، ٢٦٢، ٣٣٨، ٣٤٠، ٣٧٩، ٤٣٠؛ ياقوت، **معجم**، جـ١، ص٥٢٩؛ علي إبراهيم الحربي، **المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية: منطقة عسير** (أبها: م. ن، ١٤١٧هـ/ ١٤١٨هـ)، جـ١ ص٢٧١- ٢٧٩؛ عبدالرحمن صادق الشريف، **جغرافية المملكة العربية السعودية. الجزء الثاني. إقليم جنوب غرب المملكة** (الرياض: دار المريخ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م) ص٣٠٠، ٤٣١- ٤٤٣.

(٩) يعقوب، **سيرة الأمام المنصور (العيَّاني)**، ص٣١ وما بعدها؛ **مجموع كتب ورسائل العيَّاني**، ص٥٥ وما بعدها؛ المؤيد بالله، **طبقات الزيدية**، مج٢، ص٨٥٩؛ الأكوع، **هجر اليمن**، جـ٣، ص١٥١٠.

(١٠) المصادر والمراجع نفسها.

(١١) تَرْج: بفتح أوله وإسكان ثانيه فجيم موحدة، وادٍ عظيم، ويعد مجمعاً للأودية المنحدرة من سراة الحجر وبلقرن، ويتجه للشرق حتى يلتقي مع وادي بيشة بجانب بلدة الحيفة شرق مركز الحازمي. للمزيد انظر: عبدالله بن عبدالعزيز البكري، **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، تحقيق مصطفى السقا (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، جـ١، ص٣٠٩؛ ياقوت، **معجم**، جـ٢، ص٢١-٢٢؛ الحربي، **المعجم**، جـ١، ص٣٠٧-٣١٠.

(١٢) يعقوب، **سيرة الإمام المنصور (العيّاني)**، ص١٢وما بعدها (مقدمة المحقق)؛ **مجموع كتب ورسائل العيّاني**، ص٧ (مقدمة التحقيق).

(١٣) المصدران نفسهما.

(١٤) **مجموع كتب ورسائل العيّاني**، ص٨ (مقدمة التحقيق).

(١٥) شهران العريضة: هي المنطقة الممتدة من أبها، وأحد رفيدة، وطريب جنوباً إلى بلاد بيشة، والأجزاء الشرقية من سروات الحجر وبلقرن، وخثعم، وشمران شمالاً. وقاعدتها خميس مشيط، وتحتوي على العديد من العشائر والبطون والأفخاذ الشهرانية، والتي معظمها من قبيلة خثعم القديمة. عبدالكريم عائض آل طالع. **قبيلة شهران بين الماضي والحاضر** (م. ن :١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) ص١١ وما بعدها؛ محمد بن جرمان العواجي الأكلبي. **تاريخ بني خثعم وبلادهم في الماضي والحاضر** (الطائف: دار الحارثي، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م)، ص٣٣ وما بعدها.

(١٦) جنب: هم منبه، والحارث، والعلي، وسنحان، وشمران، وهفان بنو يزيد بن حرب ابن علة ابن جلد بن مالك (مذحج) بن أدد من القحطانية. ويقال لهذه الستة أسماء المذكورة آنفاً (جنب)، وسموا جنباً لأنهم جانبوا أخاهم صداء وحالفوا سعد العشيرة، وحالفت صداء الحارث بن كعب. انظر: ياقوت، **معجم**، جـ٣، ص٢٦٥؛ كحالة، **معجم قبائل العرب**، جـ١، ص٢١٠.

(١٧) يام: هو يام بن أصبي بن دافع بن مالك بن جشم بن حاشد، وهي فرع من حاشد ابن همدان، وموطنهم بنجران وما جاورها من الجنوب. للمزيد انظر: الهمداني، **صفة**، ١٥١، ١٨٨، ٢٤٥، ٣٤٢، ٣٦٠؛ الهمداني، **الإكليل من أخبار اليمن وأنساب حمير، في معارف همدان وأنسابها وعيون أخبارها**. تحقيق، محب الدين الخطيب (بيروت: دار المناهل، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م) جـ١٠، ص٦٨-٧٤؛ ابن جريس، **نجران**، جـ١، ص٣٩-٤١.

(١٨) يعقوب، **سيرة الإمام المنصور (العيّاني)**، ص٩٥ وما بعدها.

(١٩) المصدر نفسه، ص١١٣ وما بعدها.

(٢٠) المصدر نفسه، ص٢٧٠ وما بعدها؛ الأكوع، **هجر العلم**، جـ٣، ص١٥١٠- ١٥١١.

(٢١) انظر: **سيرة الإمام المنصور (العيّاني)**، ص٢٧؛ وانظر: مقدمة التحقيق للسيرة نفسها حيث يوجد بها الكثير من التحليلات والمعلومات القيمة.

(٢٢) المصدر نفسه.

(٢٣) يعقوب بن إبراهيم بن حبيب، الملقب بـ (أبي يوسف، أو صاحب أبي حنيفة)، **كتاب الخراج** (القاهرة: المطبعة السلفية، ١٣٨٢هـ) ص١٧ وما بعدها.

(٢٤) يحيى بن آدم، **كتاب الخراج**، صححه ووضع فهارسه أبو الأشيال، أحمد محمد شاكر (القاهرة: المطبعة السلفية، ١٣٤٧هـ)، ص٢٤ وما بعدها.

(٢٥) أبو عبيد، القاسم بن سلام، **كتاب الأموال**، تحقيق محمد خليل هراس (القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م) ص٦٤ وما بعدها.

(٢٦) يعقوب، **سيرة الإمام المنصور (العيّاني)**، ص٣٠ وما بعدها.

(٢٧) المصدر نفسه، وللمزيد انظر: **مجموع كتب ورسائل العيّاني**، ص٥٣ وما بعدها.

(٢٨) المصدران نفسهما.

(٢٩) المصدران نفسهما.

(٣٠) زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (٧٩ - ١٢٢هـ/ ٦٩٨- ٧٤٠م): وهو الإمام، أبو الحسين العلوي الهاشمي القرشي. ويقال له (زيد الشهيد) عده الجاحظ من خطباء بني هاشم. وقال أبو حنيفة: "ما رأيت في زمانه أفقه منه ولا أسرع جواباً ولا أبين قولاً". ثار في وجه الأمويين عام (١٢٠هـ/٧٣٧م)، وقتل في الكوفة عام (١٢٢هـ/٧٤٠م). انظر ترجمته في عدد من المصادر مثل: **مقاتل الطالبيين**، للأصفهاني. (طبعة الحلبي) ص٢٧؛ **وفوات الوفيات**، للكتبي، جـ١، ص١٦٤، كما انظر: الزركلي، خير الدين، **الأعلام (قاموس تراجم)** (بيروت: دار الملايين، ١٩٨٤م) جـ٣، ص٥٩.

(٣١) ياقوت، **معجم**، جـ١، ص٥٢٨، جـ٤، ٨٥؛ العقيلي، **المعجم الجغرافي**، ص٨٠- ٨٣، ٢٨٥- ٢٩١؛ الزيلعي، **الأوضاع السياسية**، ص١٨ وما بعدها.

(٣٢) ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل، **لسان العرب**. نسقه وعلق عليه ووضع فهارسه علي شيري (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م)، جـ٩، ص٤٥.

(٣٣) المصدر نفسه.

(٣٤) وفي الحديث: لا حليم إلاّ ذو عثرة، أي لا يحصل له الحلم ويوصف به حتى يركب الأمور وتتخرق عليه، ويعثر فيها فيعتبر بها ويستبين مواضع الخطأ فيجتنبها، ويقصد بكلمة (عثّر)، والعثر حسب تشكيلها بالحركات، معان عديدة أشارت إليها وشرحتها كتب المعاجم اللغوية، ابن منظور، **اللسان**، جـ ٩، ص ٤٥ - ٤٦.

(٣٥) لمزيد من التفصيلات، انظر: غيثان بن علي بن جريس "بلاد تهامة والسراة كما وصفها الرحالة الجغرافيون المسلمون الأوائل (ق٣هـ -ق٨هـ)" **مجلة المؤرخ العربي**، عدد (٢) (مج١) (١٩٩٤م)، ص٧٣-١٠٠؛ للمؤلف نفسه، **دراسات في تاريخ تهامة والسراة**، جـ١، ص١٦٥-١٩٦.

(٣٦) الهمداني، **صفة**، ص٢٥٩.

(٣٧) المصدر نفسه ص ٧٦.

(٣٨) المقدسي، شمس الدين أبو عبدالله محمد، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم** (ليدن: مطبعة بريل ، ١٩٠٦م) ص٨٦.

(٣٩) المصدر نفسه.

(٤٠) ياقوت، **معجم**، جـ٤، ص ٨٥؛ وللمزيد انظر: عمارة اليمني، نجم الدين، **تاريخ اليمن، المسمى: المفيد في أخبار صنعاء وزبيد وشعراء ملوكها وأعيانها وأدبائها**. تحقيق محمد علي الأكوع (صنعاء: المكتبة اليمنية للنشر والتوزيع)، ص٦٣، ٧١، ٧٣؛ الزيلعي، **الأوضاع**، ١٨.

(٤١) لمزيد من التفصيلات عن البلدان الواقعة على ساحل البحر الأحمر والممتدة من جنوب مكة إلى جازان والموسم، انظر: فيلبي، هاري سانت جون، **مرتفعات الجزيرة العربية**، ترجمه من الإنجليزية إلى العربية حسن مصطفى حسن، راجعه وعلق عليه غيثان بن علي بن جريس (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م)، جـ٢، ص ١٠٦٩-١٣٢٢؛ البلادي، عاتق بن غيث، **بين مكة واليمن (رحلات ومشاهدات)** (مكة المكرمة: دار مكة للطباعة والنشر، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م)، ص٥٦-٢٨٧.

(٤٢) الهمداني، **صفه**، ٧٦، ٢٥٩؛ عمارة، **تاريخ اليمن**، ص٦٣، ٧١، ٧٣؛ ياقوت، **معجم** جـ٤، ص٨٥؛ العقيلي، **المعجم**، ص ٨٠ -٨٣، ٢٨٥-٢٩١.

(٤٣) مشاهدات الباحث في المحرم من عام (١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م).

(٤٤) لمزيد من التوضيحات عن موقع القحمة، انظر، فيلبي، **مرتفعات**، جـ٢، ص١٢٥٥-١٢٥٧؛ البلادي، **بين مكة واليمن**، ص٢٣٠-٢٣٢.

(٤٥) ابن حوقل، أبو القاسم، **كتاب صورة الأرض** (ليدن: مطبعة بريل، ١٩٣٨م) ص٢١.

(٤٦) مشاهدات الباحث في المحرم من عام (١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م).

(٤٧) عمارة، **تاريخ اليمن**، ص٧١ وما بعدها؛ الزيلعى، **الأوضاع**، ص١٢ وما بعدها.

(٤٨) المصدر والمرجع نفسهما.

(٤٩) عمارة، **تاريخ اليمن**، ص٤٧ وما بعدها.

(٥٠) المصدر نفسه، ص٤٩-٥٠.

(٥١) المصدر نفسه، ص٥١ ، هناك آراء عدة حول شخصية محمد بن زياد ونسبه وكيفية وصوله إلى تهامة من قبل الخليفة العباسي المأمون. انظر: الشجاع، عبدالرحمن عبدالواحد، **تاريخ اليمن في الإسلام في القرون الأربعة الهجرية الأولى**، ط ٥ (م. ن: ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٤ م)، ص ١٨٦ وما بعدها.

(٥٢) المصدر نفسه.

(٥٣) المصدر نفسه، ص٥٢ -٥٦.

(٥٤) المصدر نفسه، ص ٥٧ وما بعدها.

(٥٥) المصدر نفسه، ص ٤٩ وما بعدها؛ وللمزيد انظر: الجندي، بهاء الدين، **السلوك في طبقات العلماء والملوك**. تحقيق محمد بن علي الأكوع (صنعاء: وزارة الثقافة والإعلام، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م) جـ١، ص ٢١٩-٢٢٧؛ الخزرجي، أبو الحسن علي بن الحسن، **العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك**. نشرته وزارة الإعلام اليمنية على شكل تصوير للمخطوطة، وأجرت عليه تصويراً طفيفاً، وهو ترقيم الصفحات مطبعياً. وتولت تصويره (دمشق: دار الفكر)، ص ٩٦-١٠٤؛ الوصابي، عبدالرحمن بن محمد، **تاريخ وصاب المسمى: الاعتبار في التواريخ والآثار**. تحقيق عبدالله محمد الحبشي (صنعاء: مركز الدراسات والبحوث اليمني، ١٩٧٩م) ص٢٢-٢٦.

(٥٦) الشجاع، **تاريخ اليمن**، ص١٨٧ وما بعدها؛ وللمؤلف نفسه بحث بعنوان: "نشأة الدولة الزيادية بين الحقيقة والخيال "**مجلة الإكليل** (صنعاء: وزارة الثقافة)، عدد السنة (٩). كما نشرت هذه الدراسة في كتاب للمؤلف بعنوان: **اليمن في عيون الرحاله**.

(٥٧) الشجاع، **تاريخ اليمن**، ١٩٠. وللمزيد عن علي بن الفضل القرمطي الذي استولى على أجزاء عديدة من بلاد اليمن، وعن أعوانه من الإسماعيلية والقرامطة، انظر: الحمادي، محمد بن مالك، **كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة**. نشر وتصحيح عزت العطار، (القاهرة: مطبعة الأنوار)؛ ونسخة أخرى، تحقيق محمد زينهم محمد عزب (القاهرة: دار الصحوة، ١٤٠٦هـ /١٩٨٦م) ص ٦٢ وما بعدها.

(٥٨) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، **تاريخ الرسل والملوك**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: دار المعارف، د ت)، جـ١٠، ص ١٣٨.

(٥٩) الشجاع، **تاريخ اليمن**، ص ١٩١.

(٦٠) المرجع نفسه. وللمزيد عن تاريخ القرامطة والدولة الحوالية اليعفرية في اليمن، انظر: عمارة، **تاريخ اليمن**، ص٥٦-٥٨؛ الواسعي، عبدالواسع بن يحيي، **تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن** (صنعاء: الدار اليمنية للنشر والتوسيع، ١٤١٤هـ /١٩٨٤م) ص ١٦٠-١٦٢-١٦٩-١٧١؛ الفقي، عصام الدين، **اليمن في ظل الإسلام منذ فجره حتى قيام دولة بني رسول**، (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م)، ص٩٠-٩٧؛ ابن جريس، **نجران**، جـ١، ص١١٠.

(٦١) الشجاع، **تاريخ اليمن**، ص ١٩١-١٩٢.

(٦٢) الهمداني، الحسن بن أحمد، **الإكليل**، تحقيق محمد علي الأكوع (بغداد: دار الحرية، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م)، جـ١، ص ٤٢٨.

(٦٣) عمارة، **تاريخ اليمن**، ص ٥٥؛ الوصابي، **الاعتبار**، ص٢٢وما بعدها.

(٦٤) يعقوب، **سيرة الامام المنصور (العيَّاني)**، ص ٣١-٣٢؛ **مجموع كتب ورسائل العيَّاني**، ص٢٢٢ وما بعدها.

(٦٥) العقيلي، **المخلاف**، ص ٢٠١ وما بعدها؛ الزيلعي، **الأوضاع**، ص ٢٠.

(٦٦) المرجعان نفسهما.

(٦٧) يعقوب، **سيرة الإمام المنصور (العيَّاني)**، ص ٣١ وما بعدها؛ عمارة، **تاريخ اليمن**، ص ٥٥ وما بعدها؛ الشجاع، **تاريخ اليمن**، ص١٨٦-١٨٨.

(٦٨) الأصمعي، عبدالملك بن قريب، **تاريخ العرب قبل الإسلام**. تحقيق الشيخ/ محمد حسن آل ياسين (بغداد: مطبعة دار المعارف، ١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م)، ص ٥٦ وما بعدها؛ ياقوت، **معجم**، جـ٥، ص ٢٦٦.

(٦٩) الأصمعي، **تاريخ**، ص ٥٧ وما بعدها؛ ابن جريس، **نجران**، جـ١، ص ٣٠ - ٣١.

(٧٠) الهمداني، **صفه**، ١٨١ وما بعدها؛ الأصمعي، **تاريخ**، ص ٨١ وما بعدها؛ ابن جريس، **نجران**، جـ١، ص ٣٢ وما بعدها.

(٧١) الطبري، **تاريخ** ، جـ٣ ، ص ١٢٦ وما بعدها؛ وللمزيد عن إسلام أهل نجران، انظر: ابن هشام، أبا محمد عبدالملك، **السيرة النبوية**. تحقيق، مصطفى السقا (بيروت: دار القاسم، د. ت)، جـ٤، ص ٢٤٠-٢٤١، ابن سعد، محمد، **الطبقات الكبرى** (بيروت: دار صادر، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م) جـ١، ص ٣٣٩ -٣٤٠.

(٧٢) ابن سعد، **الطبقات**، جـ١، ص١٦٥، ٢٥٧- ٣٥٨؛ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل، **تفسير القران الكريم** (بيروت: دار المعرفة، ١٤١٢هـ/١٩٩١م)، جـ١، ص٣٧٦- ٣٧٧؛ ابن جريس، **نجران**، جـ١، ص٧٤- ٨٢.

(٧٣) ابن جريس، **نجران**، جـ١، ص١٠١- ١١٢.

(٧٤) للمزيد عن قبيلة كعب بن الحارث ونفوذها في نجران، انظر: الكلبي، أبا المنذر هشام بن محمد ابن السائب، **نسب معد واليمن الكبير**، تحقيق ناجي حسن (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، جـ١، ص٢٦٨، وما بعدها؛ ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد، **جمهرة**

أنساب العرب، راجعه لجنة من العلماء (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ص٤١٦ وما بعدها؛ ابن خلدون، عبدالرحمن، تاريخ بن خلدون، تحقيق خليل شحادة وسهيل زكار (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م) جـ٢، ص٣٠٦- ٣٠٧.

(٧٥) للمزيد عن الدولة الزيدية في اليمن، انظر: الواسعي، **تاريخ**، ص١٧٩ وما بعدها؛ شرف الدين، **اليمن**، ص٢٤٥- ٢٦٢؛ الفقي، **اليمن**، ص٣٧٨ وما بعدها.

(٧٦) المراجع نفسها.

(٧٧) المراجع نفسها، للمزيد انظر: ابن جريس، **نجران**، جـ١، ص١١٠- ١١٢.

(٧٨) يعقوب، **سيرة الإمام المنصور (العياني)**، ص٨٣ وما بعدها؛ **مجموع كتب ورسائل العيّاني**، ص٢١٧، ٢٣١، ٢٨٥، ٢٩٢.

(٧٩) هكذا وردت في النص الرئيس.

(٨٠) انظر، يعقوب، **سيرة الإمام المنصور (العيّاني)**، ص٣١؛ **مجموع كتب ورسائل العيّاني**، ص٢٢٢.

(٨١) ورد في الأصل: الصلاة، ولعل الصواب ما ذكرنا.

(٨٢) ورد في الأصل: وعلانيته، ولعل الصواب ما أثبت.

(٨٣) ورد في متن النص: أنف وفي الهامش، انصف، ولعله الصواب.

(٨٤) **سورة فصلت**، آية (٣٣).

(٨٥) **سورة آل عمران**، آية (٦٤).

(٨٦) **سورة آل عمران**، آية (١٠٥).

(٨٧) يعقوب، **سيرة الإمام المنصور (العيّاني)**، ص٣٢.

(٨٨) المصدر نفسه، للمزيد انظر: **مجموع كتب ورسائل العيّاني**، ص٢٢٤.

(٨٩) لم نجد له ترجمة.

(٩٠) للمزيد انظر: يعقوب، **سيرة الإمام المنصور (العيّاني)**، ص٢٧.

(٩١) **سورة الأنعام**، آية (٨٢).

(٩٢) **سورة آل عمران**، آية (١٦١).

(٩٣) في الأصل: "ولا تقال عثرة زكاته".

(٩٤) **سورة فصلت**، الآيتان (٦ ، ٧) .

(٩٥) سعيد بن سراج: أحد رجالات الإمام العيَّاني، والذي كان يرسله في مهام عديدة لإبلاغ أوامره وقراراته إلى بعض الأماكن والجهات التابعة للإمام أثناء حكمه لليمن.

(٩٦) **سورة التوبة**، الآية (١٣).

(٩٧) إبراهيم بن المختار، وعبدالله بن يحيى من رجال الإمام العيَّاني الذين حكموا بعض النواحي في اليمن للعياني، وقد حكما بلاد نجران لبعض الوقت، لكن النجرانيين كانوا غير راضين عنهما، ويسعون إلى محاربتهما والثورة ضدهما من حين لآخر.

(٩٨) بنو الحارث، ويام، والأحلاف من القبائل الرئيسة المستوطنة لنجران منذ عهود سابقة للإسلام، وما زال بعضهم يسكن نجران حتى اليوم (مشاهدات الباحث في نجران خلال عام (١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م).

(٩٩) وادعة وبعض رجالات ثقيف مع بعض مواليهم استوطنوا نجران منذ عهود سابقة للإسلام. للمزيد انظر: يعقوب، **سيرة الإمام المنصور (العيَّاني)**، ص٢٨؛ الهمداني، **صفة**، ص٣١٧، ٣١٨.

(١٠٠) لم نجد ترجمة للقاضي: سليمان بن النساخ، ولكن يبدو أنه من رجالات الإمام العيَّاني، ومن الذين عملوا معه أثناء حكمه لبلاد اليمن.

(١٠١) هؤلاء الرجال: علي بن حبيب، وسليمان الربيع، وسليمان بن علي ممن عملوا على جمع الزكاة، للإمام العيَّاني في نجران وغيرها. وربما كانوا من رجال اليمن المقربين إلى الإمام، والموثوق بهم عنده.

(١٠٢) قرقر: بلد من أوطان بلحارث في نجران، الهمداني، **صفة**، ص٣١٨.

(١٠٣) ورد في الأصل: بأسمائهم، والصحيح ما أثبتناه.

(١٠٤) المهجر: لم نجد تعريف لهذا المكان، وإنما وجدنا أسماء ومواقع أخرى مثل: (الهجر) و (الهجرة) و (الهجيرة) و (المهجم)، وكلها تقع خارج بلاد نجران. ونفهم من نص الرسالة أن مدينة المهجر المذكورة من ضمن قرى ومدن نجران. للمزيد انظر: الهمداني، **صفة**، ص١٨٢؛ يعقوب، **سيرة الإمام المنصور (العيَّاني)**، ص٣٠؛ الحجري، **مجموع بلدان اليمن**، جـ٤، ص٧٢٥، ٧٧٥.

(١٠٥) بشر: هكذا وردت في الأصل، ولعل المقصود بذلك (في كل شيء).

(١٠٦) يعقوب، **سيرة الإمام المنصور (العيَّاني)**، ص٣٠؛ **مجموع كتب ورسائل الإمام العيَّاني**، ص٢٢١.

(١٠٧) يعقوب، **سيرة الإمام المنصور (العيَّاني)**، ص١٢٤.

(١٠٨) **سورة آل عمران**، آية (١٠٣).

(١٠٩) لمزيد من التفصيلات عن تاريخ نجران قبيل وأثناء ظهور الإسلام، انظر: ابن هشام، **السيرة**، جـ٤، ص٢٤١؛ الطبري، **تاريخ**، جـ٣، ص٦٤؛ علي، جواد، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٨م) جـ٥، ص٣٥٣؛ ابن جريس، **نجران**، جـ١، ص٥٦ وما بعدها.

(١١٠) ربيعة الفرس: هم ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان. انظر: **التعريف في الأنساب** للأشعري (القاهرة، د. ت)، ص٩٨.

(١١١) في الأصل: لا يضيعوا، والصواب ما أثبت.

(١١٢) يعقوب، **سيرة الإمام المنصور** (العيَّاني)، ص١٣٥.

(١١٣) للمزيد عن تاريخ النصارى في نجران منذ ظهور الإسلام حتى القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، انظر: الطبري، **تاريخ**، جـ٣، ص٣١٨، جـ٤، ص١١٠؛ ابن سلام، **الأموال**، ١٤٤- ١٤٥؛ ابن جريس، **نجران**، جـ١، ص٩٦-١٠١، ٤٥٠- ٤٥٤.

(١١٤) للمزيد عن صيغة الصلح الذي عقده الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين (مؤسس الدولة الزيدية في صعدة) مع أهل الذمة من نصارى نجران في نهاية القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، انظر: العباسي، علي بن محمد بن عبيدالله، **سيرة الهادي إلى الحق**، تحقيق سهيل زكار (بيروت: د. ن، ١٩٨١م)، ص٧٢ وما بعدها؛ البلادي، عاتق، **بين مكة وحضرموت رحلات مشاهدات** (مكة المكرمة: دار مكة للطباعة والنشر، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م)، ٢٤١- ٢٤٧.

(١١٥) المصادر والمراجع نفسها، للمزيد انظر: يعقوب، **سيرة الإمام المنصور (العيَّاني)**، ص١٣٦.

(١١٦) المصدر نفسه، للمزيد انظر: **مجموع كتب ورسائل العيَّاني**، ص٢٩٤-٢٩٥.

(١١٧) المصدران نفسهما.

(١١٨) انظر: نصوص رسائل الإمام العيَّاني، إلى أهل عثر ونجران، يعقوب، **سيرة الإمام المنصور (العيَّاني)**، ص٢٧، ٣١، ١٣٤، مجموع كتب ورسائل العيَّاني، ص٢١٧، ٢٢٢، ٢٩٢.

(١١٩) للمزيد انظر: يعقوب ، **سيرة الإمام المنصور (العيَّاني)**، ص٢٧ وما بعدها.

(١٢٠) لمزيد من الإيضاح عن قوة ونفوذ قبيلة بني الحارث بن كعب المذحجية في نجران، انظر: ابن الكلبي، **نسب معد**، جـ١، ص٢٦٧؛ ابن حزم، **جمهرة**، ص٣٣١؛ ياقوت، **معجم**، جـ٥، ص٢٦٨.

(١٢١) للمزيد عن تاريخ الدولة الزيدية ورغبة أئمتها في السيطرة على أجزاء عديدة في بلاد تهامة ونجران، انظر: يعقوب، **سيرة الإمام المنصور (العيَّاني)**، ص٢٨ وما بعدها؛ الواسعي، **تاريخ**، ص١٧٩وما بعدها؛ البلادي، **بين مكة وحضرموت**، ٢٣٥ وما بعدها.

(١٢٢) المصدر والمرجع نفسهما.

(١٢٣) للمزيد من التفصيلات انظر: الواسعي، **تاريخ**، ص١٧٩ وما بعدها؛ شرف الدين، **اليمن**، ص٤٥- ٢٦٢؛ ابن جريس، **نجران**، جـ١، ص٣٩٠.

(١٢٤) انظر: يعقوب، **سيرة الإمام المنصور (العيَّاني)**، ص٣٢ وما بعدها؛ **مجموع كتب ورسائل الإمام العيَّاني**، ص٢١٧، ٢٨٩، ٣٣٢، ٣٤١-٣٤٣.

(١٢٥) هذه مسؤولية ملقاة على عاتق الجامعات والمؤسسات العلمية والأكاديمية في بلادنا.

(١٢٦) **مجموع كتب ورسائل الإمام العيَّاني**، ص٢١٧ وما بعدها.

(١٢٧) للمزيد، انظر: يعقوب، **سيرة الإمام المنصور (العيَّاني)**، ص٢٨ وما بعدها؛ الربعي، مفرح ابن أحمد، **سيرة الأميرين الجليلين الشريفين الفاضلين (نص تاريخي يمني من القرن الخامس الهجري)**، تحقيق رضوان السيد وعبدالغني محمود وعبدالعاطي (بيروت: دار المنتخب العربي ١٤١٣هـ/١٩٩٣م) ص١٢ وما بعدها.

(١٢٨) بنو خيثمة: إحدى عشائر نجران الحارثية وكانت من أشد البطون المعادية للأئمة الزيدية في نجران وما حولها. انظر: يعقوب، **سيرة الإمام المنصور (العيَّاني)**، ص٨٣ وما بعدها.

(١٢٩) **سورة الإسراء**، آية (٣٤).

(١٣٠) **سورة المائدة**، آية (١).

(١٣١) **سورة المؤمنون**، آية (٨).

(١٣٢) وائلياً: أي من قبيلة وائلة، وهي قبيلة تنسب إلى وائلة بن شاكر مساكنها في صعدة ونواحيها، انظر: الهمداني، **الإكليل**، جـ١٠، ص١٨٩.

(١٣٣) يعقوب، **سيرة الإمام المنصور** (العيَّاني)، ص٨٣.

(١٣٤) **سورة التوبة**، الآيتان (١٣-١٤) .

(١٣٥) **سورة محمد**، الآية (٧).

(١٣٦) **سورة البقرة**، آية (٢١٦).

(١٣٧) **سورة الشورى**، آية (٣٩).

(١٣٨) يقصد بـ (العبدين الفاجرين) أي حاكمي عثر في تهامة، واللذين أرسل إليهما الإمام العيَّاني رسالته المدونة في أول هذه الدراسة.

(١٣٩) **سورة البقرة**، آية (٢٦١).

(١٤٠) **سورة النساء**، الآيتان، (٩٦ ، ٩٥).

(١٤١) الجراف هنا: أي جراف حاشد، للمزيد انظر، الهمداني، **صفة**، ١٧٠ ، ٤٠٩.

(١٤٢) **سورة الأنفال**، آية (٦٠).

(١٤٣) **سورة آل عمران**، آية (٢٠٠).

(١٤٤) **سورة التوبة**، الآيات (١٣-١٥).

(١٤٥) كلمة غير واضحة وقد وردت بهذه الصورة (قدا).

(١٤٦) **سورة محمد**، الآية (٧).

(١٤٧) للمزيد انظر: يعقوب، **سيرة الإمام المنصور (العيَّاني)**، ص١٧١ - ١٧٢.

(١٤٨) القاضي الحسين أحمد بن يعقوب، من المعاصرين للإمام العيان، ويعد أحد علماء وفقهاء القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، وبخاصة في علوم وفكر وأدب المذهب الزيدي، وهو المؤلف لسيرة الإمام العيَّاني، انظر: السيرة نفسها، ص٥ وما بعدها.

(١٤٩) يقصد بـ (بيش) هنا: أي بلدة بيش الواقعة ضمن مخلاف عثر والتي يستوطنها العبدين المذكورين في الرسالة التي أرسلها الإمام العيَّاني، التي ورد نصها في بداية هذه الدراسة.

(١٥٠) للمزيد انظر، يعقوب، **سيرة الإمام المنصور (العيَّاني)**، ص١٢٩- ١٣٠.